الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الانسانية

محمد بن يوسف السنوسي

وآثاره العلمية

832هـ - 1428م / 895هـ 1490م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الوسيط

إعداد الطلبتان:

بالمهدي حميدة

جنيدي نريمان

إشراف الأستاذ:

شعوة علي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.عمار غائسة	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
د. شعوة علي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
د.أحمد بن خيرة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي

السنة الجامعية : 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة الآية 105

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى أول من رأت عيني ونطق لساني و نبع حناني وأماني التي أسعى لرضاها إلى من

جنتي تحت قدميها ،أمي الحنونة حفظها الله

إلى من فطرني المولى على حبه والإحسان إليه، إلى من ساهم في تربيتي وسعى جاهدا من أجل أن أكون في أعلى

وأفضل المراتب إلى الذي كان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم،وسندي في هذه الحياة وقرة عيني أبي

الحبيب الغالي رعاه الله وحفظه

إلى سندي و من تقاسمت الحياة معهم توام روحي أخواتي واخواتي

. وإلى كل صديقاتي ومن قدم لي يد العون ودعاء لي

بالمهدي حميدة.

الإهداء

الاهداء

إلى من أهدوا لنا حياة الحرية والكرامة..وطلبوا الموت لتوهب لنا الحياة ..

إلى من سقوا بدمائهم الزكية هذه الأرض المباركة بكل سخاء ,وخلدوا ذكراهم بأروع صور التضحية والشجاعة و الإيمان بالله, فكانوا الوقود الذي أشعل لهيب الثورة ,والمشعل الذي أضاء الجزائر بعد ليل طويل دامس ,بل وجعلوا العالم كله يقتبس من نورهم ,ويستلهم من أفكار ثورة أول نوفمبر المجيدةوإلى كل من آمن وعمل بصدق بقول الشهيد ديدوش مراد

"إذا متنا دافعوا عن أفكارنا "

إلى من قال الله عزوجل فيهما : «... و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ...» إلى عيني التي أبصر بها نور الحياة والروح الطيبة التي أخلد إليها دائما فتسقيني من بحر عطفها ووجودها حبا وحنان إليك يا سيدة النساء جميعا أهدي جهدي وعلمي ليكون عربون شكرا وعرفان بجميلك وتضحياتك لأجل أمي ثم أمي ثم أمي الغالية

إلى درعي زماني، و فيض حناني، و كاتم أعبائي،و الشمعة التي تحترق لتنير دربي وتحمل كدر العيش والحياة من أجلي: أبي العزيز و الغالي رحمه الله وجمعنا معه في الجنة

إلى من أنعم الله علي بوجودهم فجعلوا من حياتي ربيعا، فلا طعم للدنيا بدونهم إخوتي الأعزاء:.

والى صديقاتي ورفقات دربي وكل من تذكرني بدعائه .

نريمان جنيدي

شكر و عرفان

الحمد لله أولاً وأخيراً على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع أما بعد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعو له" تطبيقاً لهذا الحديث الشريف يسرّنا في البداية أن نتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص إلى أستاذنا المجتهد الفاضل " شعوة علي "، الذي أشرف على تحضيرنا لهذه المذكرة، وبذل لنا من نصائحه الثمينة وتوجيهاته القيمة، ما ذلّل أمامنا الصعوبات الكثيرة.

وإلى كل من شجعنا وساعدنا من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة. لنخلص في نهاية هذه الكلمة بالتوجه بالشكر والتقدير و الامتنان الكثير إلى جميع معلّمينا وأساتذتنا بدءا بأولئك الذين علّمونا أولى الحروف إلى من سلّمونا الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف

لكل هؤلاء أسمى عبارات الشكر والتقدير

قائمة المختصرات

الرمز	دلالته
ص	صفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ط	طبعة
د س	دون سنة النشر
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
مر	مراجعة
ج	جزء
مج	مجلد
ق	قرن
مق	مخطوط
ص ـص	تعدد الصفحات
ت	توفي
د.ت	دون تاريخ
(ـــ ، ـــ)	المؤلف نفسه في قائمة المصادر والمراجع

مقدمـــة

مقدمة:

لقد كرّم الله أمتنا وأعلا بها راية التوحيد والإيمان، أن جعل فيها علماء عاملين جعلوا جل اهتمامهم في خدمة الإسلام وإثراء المكتبة الإسلامية بعشرات المصنفات التي تحفظ للمسلمين موروثهم العلمي ولأجل هذا رأينا أن من الوفاء لهؤلاء العلماء أن يقف الباحثون عند أعتاب أهل الذكر وأصحاب الفكر الرشيد وقفة رد جميل أسدوه لهذه الأمة فسطروا بأقلامهم حروفا من نور تحكي سيرة أولئك الرجال الذين قضوا نحبهم في سبيل الله والدفاع عن عقيدة دينه المختار ومن بين هؤلاء العلماء عالم سطع نجمه في سماء الإسلام في القرن التاسع الهجري، ألا وهو"محمد بن يوسف السنوسي رحمة الله عليه" الذي أثرى المكتبة الإسلامية بعشرات الكتب في مختلف العلوم والفنون سواءا ما كان منها في العلوم الشرعية، أم اللغوية أم التطبيقية كالطب والفلك وغيرها، فقد رفد الإمام السنوسي المكتبة الإسلامية بنتاج علمي كبير ومن خلال هذا الطرح يتلخص الإشكال الأساسي لهذه الدراسة في سؤال هام وهو: من هو محمد بن يوسف؟ وفيم يتمثل أثره العلمي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية علينا طرح عدة تساؤلات فرعية أهمها:

-بما تميز عصر السنوسي(السياسي- الاجتماعي- الاقتصادي- الثقافي)؟

-كيف أثرت هذه الأوضاع (السياسية- الاجتماعية- الاقتصادية- الثقافية) على حياته؟ هل تأثر بعقبات هذه العصور أم أنه تجاوز ذلك؟

-من هو محمد بن يوسف السنوسي؟ وكيف كانت نشأته؟ وما هو تعليمه؟ هل كان لإنجازاته وإسهاماته العلمية أثر على المجتمع المغاربي عامة؟

1/ أهمية البحث:

كونه يشمل عدة من العلماء الذين صوروا ركنا هاما لإرساء النهضة الثقافية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الزيانية والذين كانوا يتفانون في خدمة العلم لدرجة أن الباحث اليوم يصعب أن يصنفهم أهم حملة فقها

أم فلكا أم طبا أم هندسة أو غيرها من العلوم التي برعوا فيها ومحمد بن يوسف السنوسي من بين هؤلاء العلماء.

كذلك إبراز وتسليط الضوء على الجانب العلمي الذي برع فيه علماء الدولة الزيانية ونخص بالذكر محمد بن يوسف السنوسي الذي كان واحدا من أبرز علماء تلمسان وهو الولي الصالح.

2/ دوافع اختيار البحث:

التعريف بأحد كبار أعمدة علماء تلمسان خاصة والغرب الإسلامي عامة وهي شخصية "أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي " إمام تلمسان ومفتيها ورصد منجزاته وإسهاماته العلمية.

3/ منهج البحث:

اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة العلمية المتنافرة بين أمهات المصادر والمراجع، كما استخدمنا المنهج المقارن عند إيراد الأقوال المعارضة في المسائل الكلامية الخلافية خلال الرحلة السنوسية للوقوف على أوجه الخلاف والوفاق.

بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي ساعدنا في الكشف على نشأته ومناقبه وغيرها من المناهج.

4/ خطة البحث:

على أساس الإشكالية التي طرحناها بنينا خطة عمل متدرجة تضمنت فصلا تمهيديا وفصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق.

جاء الفصل التمهيدي تحت عنوان عصر الإمام محمد بن يوسف السنوسي وبيئته ويندرج تحته مبحث بعنوان: أثر الأوضاع العامة في عصر السنوسي ويتضمن ثلاث مطالب: المطلب الأول بعنوان الحياة السياسية والمطلب الثاني بعنوان الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمطلب الثالث بعنوان الحياة الثقافية.

أما الفصل الأول فقد تناول حياة الإمام محمد بن يوسف السنوسي ونشأته وأثر البيئة في بناء شخصيته واندرج تحت هذا الفصل مبحث بعنوان حياته الشخصية وتضمن ستة مطالب المطلب الأول بعنوان مولده ونسبه أما المطلب الثاني فجاء بعنوان أسرته ونشأته العلمية في حين المطلب الثالث تضمن مناقبه أما المطلب الرابع فجاء بعنوان شيوخه والمطلب الخامس تلاميذه أما المطلب السادس وفاته، هذا فيما يخص الفصل الأول أما الفصل الثاني الذي تناول الآثار العلمية للإمام محمد بن يوسف السنوسي

وشمل مبحث بعنوان إسهاماته وانجازاته العلمية فحمل هذا المبحث خمسة مطالب المطلب الأول رحلاته العلمية المطلب الثاني المناظرات السنوسية والمطلب الثالث المراسلة الإصلاحية أما المطلب الرابع آثاره العلمية (مؤلفاته) وفي الأخير يأتي المطلب الخامس بعنوان مكانته العلمية وأنهينا دراستنا بخاتمة تلخص نتائج البحث والإجابة على إشكاليته.

5/ المصادر والمراجع:

استقينا المعلومات الخاصة بهذه الدراسة من العديد من المصادر والمراجع نصوغ أهمها على النحو التالي:

كتب التراجم والمناقب: يأتي في مقدمتها كتاب: المواهب القدسية في المناقب السنوسية "لأبي عبد الله محمد بن عمر إبراهيم الملالي التلمساني"(ت897هـ1492م) ويعد من أنسب المؤلفات للتعريف بالسنوسي باعتباره كان تلميذا له وتحدث عن حياة السنوسي من بداية حياته إلى مماته.

وكتاب "نيل الابتهاج بتطريز الدباج"لأحد بابا التنبكي (ت1036هـ-1627م) وكتاب "تعريف الخلق بالرجال السلف "لأبي القاسم الحنفاوي (ت1360هـ- 1941م) وكتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان "لأبي مريم الشريف المديوني التلمساني "(ت 711هـ- 1369م) وكتاب دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر "لمحمد بن عسكر الشفشاوي" (ت 986هـ- 1578م).

هذه الكتب الأربعة كان فضلها كبير في الكشف عن أعلام القرن التاسع عشر وترجمة لشخصية محمد بن يوسف السنوسي المشتغل بعلم التوحيد وذكر أهم إنجازاته.

الكتب الجزائرية: استفدنا كثيرا من هذا النوع في جميع فصول الدراسة خاصة الكتب التي وضعها "الإمام السنوسي"بفكره وأرائه وأهمها العقيدة الكبرى والعقيدة الوسطى والعقيدة الصغرى وأم البراهين والمنهج السديد في شرح كفاية المريد "للإمام السنوسي"(ت895هـ-1490م) ولقد نقلت هذه المؤلفات وأبرزت لنا نشوء عالم تلمساني ألا وهو محمد بن يوسف السنوسي وأهم ملامح شخصيته.

كتب التاريخ العام: أولهم كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر "لابن خلدون"(ت808هـ-1405م) المؤلف الخبير في خدمة المغرب الإسلامي وضبط التطورات السياسية وحركتها أشار هذا الجزء 6إلى تاريخ الدولة الزيانية وعرف لنا قبائل المغرب من بينهم زناتة.

كتاب تاريخ الجزائر الثقافي1" لأبي القاسم سعد الله" (ت1434هـ- 2013م) الذي أفادنا في: استفدنا منه في الجانب السياسي والثقافي لعصر السنوسي.

كتب الرحالة والجغرافيين: أهمهم رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي (ت891هـ- 1486م) استفدنا منه في التعريف بشخصية القلصادي وصور لنا الوضع الثقافي في تلمسان الزيانية.

6/ الصعوبات:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات نذكر منها:

-كثرة الشخصيات الواردة في متن الدراسة الأمر الذي صعب علينا التعريف بها جميعا.

-صعوبة قراءة مخطوط الملالي المواهب القدسية في المناقب السنوسية

الفصل التمهيدي

عصر الإمام السنوسي وبيئته

المبحث الأول: أثر الأوضاع العامة في عصر السنوسي

المطلب الأول: الحياة السياسية

عاش الشيخ السنوسي في مدينة تلمسان[1] أواخر حكم بني زيان وإذا عرفنا شيئا من تاريخ هذه المدينة في هذه الفترة الزمنية، تبين لنا التاريخي, السياسي, الاجتماعي والفكري الذي أحاط بهذا الرجل وأوحى له بعصارة تفكيره ونموذج شخصيته.

لقد مضى ذلك العهد حيث كانت تلمسان عروسة المرابطين وتاج الموحدين، أصبحت في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ساحة للغزاة والمحاربين وهدفا لسهام الملوك والسلاطين، تكاثرت الغارات حولها، تهلهل تاريخها المجيد وعرفوا اهتبال الحكام في وضع أيديهم عليها وتكالهم على امتلاكها، فبات الاستقرار حلما، والأمن بائدا وصارت الإنتفاضات والتمرد.[2]

فبعد سقوط الدولة الموحدية شهدت تلمسان نشود دويلات ثلاث: دولة بني حفص[3] بتونس، وبني مرين[4] بالمغرب، وبني عبد الواد[5] يتلمسان.

كما أن تلمسان عرفت بأنها أكثر من جاراتها فتنا واضطرابات سياسية إثر الغارات عليها، قفل الأمن وعم الخوف، نتيجة هجمات الحفصيين عليها شرقا والمربين غربا.[6]

---

[1] تلمسان: **تسمى باللغة البربرية "تلمسن" وهي كلمة مركبة من "تلم" ومعناه التجمع و "سن" ومعناه اثنان أي الصحراء والتل وهي مدينة عريقة بالتمدن ولها معنى آخر تلمسان وهي كلمة مركبة من كل وشان أي لها شأن،** ينظر: فوزي مصمودي, **تلمسان بعيون عربية،** ط1، دار السبيل للنشر، دب، 2011م، ص66.

[2] جمال الدين بوقلي حسن: **الإمام يوسف السنوسي وعلم التوحيد،** ط1، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م ص13.

[3] بني حفص الحفصيون: **نسبة إلى قبيلة هنتانة الامازيغية ومساكنها في جبال الأطلس استمدت التسمية من أبو حفص عمر احد أجداد الأسرة تأسست على يد زكريا يحي الحفصي سنة 627هـ / 1229م:** ينظر, محد العروسي المطوي: **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي،** بيروت، ط، 1986م ص98.

[4] بنو مرين: **من قبيلة زنانة البربرية بعد سلسلة من الغارات ضد الموحدين قامت دولتهم على يد الأمير أبي يوسف بن عبد الحق سنة 668هـ/ 1269م,** ينظر: محمد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني** دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1987م، ص3.

[5] بني عبد الواد: **وبنو زيان سلالة بربرية زنانية، تأسست دولتهم على يد يضمران بن زيان وكانت عاصمتها تلمسان تأسست سنة 633هـ،** ينظر: عبد الوهاب منصور: **قبائل المغرب،** المطبعة الملكية الرباط، 1968م، ص147.

[6] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **شرح المقدمات:** ت ح: ماحي قندوز، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م، ص30.

ومن بين العواصم الثلاث التي كانت تتقاسم المغرب العربي، تعتبر تلمسان أشقى من شقيقاتها، سواء بالنظر إليهما أو إلى تاريخ هذه المدينة القديمة، إذ أن أهلها ألوانا من المحن والآلام، فوجدوا أنفسهم منذ أوشك الموحدون السقوط بين نارين، نار الغارات الحفصية ونار الغارات المربنية إذ كان ليس من الغريب في هذه الحالة إذ كانت تلمسان تستقل من ولاء إلى آخر.[1]

لم يعترف الحفصيون بشرعية الدولة الزيانية لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم ورثة الحكم الذي كان يباشره الموحدون أسلافهم على تلمسان لذلك كثرت الحروب بين المغربين الأوسط الشرقي.[2]

وفي غربها فقد ظهرت الدولة المربنية التي اتخذوا من فاس عاصمة لهم وقد أسس دولتهم أبو يوسف بن عبد الحق[3] سنة 668هـ/1268م على اثر سلسلة من الغارات على الموحدين.[4]

وهو ما يبرز عداواتهم للحفصيين الذين كانوا يساعدون الموحدين ما دامت تلمسان تتوسط الدويلتين فإن الضغط عليها كان كبيرا من الطرفين خاصة الحفصيين، وقد انعكس ذلك على الذين كانوا يتلون الضربات من طرف وكثرت الفتن والقلاقل وقل الأمن وضعف سلطان الدين في نفوس كثير من الناس بسبب ما يضرب على تلمسان من حصار وبسبب تكالب المرينين والحفصيين على تلمسان.[5]

---

[1] جمال الدين بوخلي حسن: **المصدر السابق**، ص14.

[2] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **المصدر السابق**، ص30.

[3] أبو يوسف بن عبد الحق: **هو أمير المسلمين وناصر الدين عبد الله يعقوب ابن الأمير الصالح أبي محمد، عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وزير بن بجوس بن جرماط بن مرين الزناتي المريني الحمامي**, ينظر: محمد بن أبي شنب: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، مطبعة جول لحربونل، الجزائر، 1920م، ص ص91-92.

[4] أسعيد أعليوان: **محمد بن يوسف السنوسي وشرحه لمختصره في المنطق**, دار الكتاب الثقافي للنشر الأردن، 2009م ص22.

[5] أسعيد أعليوان: **المرجع السابق**، ص22.

وكان بين هذا وذاك بنو عبد الواد وهم من زنان[1] أبناء عم المرينين, كانوا يخدمون الخلافة الرستمية، وكان الخليفة يتقطعهم أراضي بصفة مستمرة اعترافا بتفانيهم لذلك لم تكن إمارتهم عصبا عن الموحدين ولكن أنشأتها بغمراسن بن زيان[2] العبد الوادي 681هـ.

واضطرت الدولة الموحدية وقد دب الضعف فيها وسكنها إلى أن ترحب بهذا الأمر الواقع لأنه في صالحها إلا أن استقلال إمارة تلمسان لم يكن تاما مستديما، نظرا لشروط تأسيسها ولعوامل قيام الدولتين الحفصية و المرينية ونظرا لموقعها الجغرافي[3].

وهو ما يفسر لنا سبب الصراع بين الحفصيين والمرينين إذا المرينيون يريدون ضم المغرب الأقصى والمغرب تتوسط مغترين بقوتهم. بينما كان الحفصيون يعتبرون المرينين غير شرعيين، وإذا كانت تلمسان تعيش في محن بسبب تعرضها المستمر لأخطاء الدويلتين المجاورتين فإنها لم تسلم من أخطار القبائل التي كانت تتربص بتلمسان الدوائر.[4]

فابتداء من سنة 639هـ/1241م سعى بنو حفص إلى تأكيد حقوقهم المشروحة فحاصرو العاصمة الزيانية، وآذوا أهلها متخطين حدود العنف القصوى في معاملته، ففر حاكمها يغمراسن، ولكنه عاد لتولي أمر تلمسان، ولكن في هذه المرة خدمة لبني حفص وكان المؤمر مجبرا على ذكر اسم سلطان في خطبة الجمعة والأعياد بعد ذكر اسم المهدي دون ذكر الرشيد بن المأمون الموحدي هذا من جهة الحفصيين.[5]

وكان بين الموحدين والزيانيين بغض ناشئ عن الجوار في الموطن تم في المسالك وعن المنافسة في الاستقلال برئاسة زنانة، وليس من غرائب الأمور، أن بادر حكام فاس[6]

---

[1] زنانة: **أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسابتهم أنهم من ولد شانا واليه نسبهم وإما شانا فقال أبو محمد بن كتاب الجمهرة: قال بعضهم: هو جانا بن يحي ....**, ينظر: إبن خلدون: **تاريخ بن خلدون، ديوان المقيد او الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج7، مر: سهير زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص4.

[2] يغمراسن بن زيان: **هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد حوالي 603هـ/ 1206م تولى حكم اقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي...**, ينظر: لسان الدين الخطيب: **رقم الحلل في نظم الدول:** تح: عدنان درويش: منشورات دار الثقافة، دمشق، 1990م، ص230.

[3] جمال الدين يوقلي حسن: **المرجع السابق**, ص-ص 15-16.

[4] أسعيد أعليوان: **المرجع السابق**, ص23.

[5] جمال الدين يوقلي حسن: **المصدر نفسه**، ص16.

[6] فاس: **مدينة مشهورة كبيؤة على بر المغرب من بلاد البربر وفاس مختلطة بين تنبتين عظيمين**، ينظر: ياقوت الحمودي: **معجم البلدان**، مح:4، دار صادر،ى بيروت، 1988م، ص230.

بشن هجومات على تلمسان لقد وجهوا جيوشهم نحو تلمسان وكان ذلك بعد تأمير يغمراسن من طرف بني حفص، وكان بين المتحاربين عظيما، انهزم على إثره الأمير الزياني في عام 647هـ/1249م، إلا أنه لم ينجح في إرغام أعدائه على طلب الصلح والمسالمة على إثر معركة وادي أسلي 670هـ/1271م.[1]

لقد أعاد بني مرين الكرة على تلمسان لأن السلطان المريني شديد الطبع في السيطرة على تلمسان وإقليمها، وذلك بسبب الخصومة التي كانت بين العرش المريني والعرش الزياني.[2]

لكن تصدى لهم يغمراسن من جديد، ليلحق بهم هزيمة ثقيلة بغرب عاصمته عام 680هـ/1281م، فلقد استطاع يوسف بن يعقوب المريني[3] يعد التفكير في فرض حصار طويل عليها حتى ترضخ وتستسلم، ولكي يسهل الحصار، استطاع من محاصرة تلمسان ولقد دام حصار المدنيين لتلمسان من منصورة ثماني سنين وثلاثة أشهر فيقول ابن خلدون عن ما عاناه سكان تلمسان خلال الحصار الطويل فقد قال << واستمر حصارهم (بنو مرين) إياهم (بني عبد الواد) إلى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد ما لم تنله أمة من الأمم، واضطروا إلى أكل الجيف والفئران... وخربوا السقف للوقود وغلت الأسعار>>.[4]

ضلت تلمسان تحت سلطان بني مرين خمسا وعشرين سنة فلم ينته احتلالهم لها إلا سنة 1359م وهو نفس العام الذي تولى فيه أبو حمو موسى الثاني[5] تلمسان 760هـ/1359م.[6]

---

[1] جمال الدين يوقلي حسن: المصدر السابق، ص16.

[2] يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ط1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2009م، ص217.

[3] يوسف بن يعقوب: **يكنى أبا يعقوب، بويع في سنة 685هـ، وقتل عام 706هـ دفن بشالة وكانت دولته 21 سنة و9 أشهر و245 يوما**, ينظر: إسماعيل بن الاحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة المالحية، الرباط 1962م ص21.

[4] يحيى بوعزيز: **المرجع السابق**، ص218.

[5] أبو حمو موسى الثاني: **فهو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمان ابن يحي بن يغمراسن**، ينظر: عبد الحميد حاجيات: **أبو حمو موسى الزياني حياته آثاره**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م، ص69.

[6] بن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية، بتلمسان**، ط1، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بورسعيد 2001، ص ص 30-34.

ويذكر لنا الزركشي أنه في عام 827هـ افتتح المولى السلطان مدينة تلمسان وملكها من يد صاحبها عبد الواحد[1] بن السلطان أبي حمو الزياني لما سمع عنه أنه سيرته عير محمودة وبعث إليه ونهاه فلم ينته فلما وصلها السلطان أبو فارس[2] وانكسر ولد السلطان عبد الواحد وفر هاربا لأبيه علم أبوه أن لا طاقة له على المقابلة فخرج من تلمسان، ودخل السلطان أبو فارس تلمسان وأشفر في قضيتها واستولى على جميع ما فيها ثم نظر من يقلده أمرها فاختار لها الأمير محمد ابن السلطان أبي ناشخين ابن السلطان أبي حمو الزياني[3] الذي دخل على عمه أبي محمد عبد الواحد وقتله ومكن تلمسان فحاصرها أبو فارس حصارا وألقى القبض على المتمرد وقد آمره الأمير أحمد بن أبي موسى سنة 835 هـ/ 1431م.[4]

وفي سنة 837هـ انتفضت تلمسان على السلطان الحفصي فخرج إليها ولكنه توفي في الطريق فجأة يقرب جبل ونشريس فخلفه حفيده أبو عبد الله محمد الرابع ولكنه لم يمكث أكثر من سنتين وتوفي سنة 839هـ.[5]

وفي سنة 866هـ/1461م تمكن الأمير محمد بن أبي ثابت من طرد أحمد أبي حمو وهو عم أبيه، واستولى على تلمسان وهذا الحدث لم يخفى عن سلطان تونس الجديد أبي عمرو عدمان[6] الذي أطال حكمه وامتد إلى سنة 893هـ أي أطول حياة الإمام السنوسي، وقد كان من أعظم أمراء الدولة الحفصية، وما أن اقترب من ضواحي المدينة حتى قدم عليه

---

[1] السلطان عبد الواحد: **كان متدينا محبا للعلماء، حاول استرجاع نفوذ الدولة الزيانية الحفصي أبو فاس، لكن سرعان ما وقع تحت حصار السلطان الحفصي أبو فارس عزوز**، ينظر: مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،د،س، ص261.

[2] أبو فرس عبد العزيز أحمد بن أبي بكر الحفصي الهنتافي أبو فارس المعروف بعزوز، **من كبار الحفصيين ملوك تونس يويع بعد وفاة أبيه 896هـ**, ينظر: خير الدين الزكلي: **الإعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والتعربين و المنشرخين**، ج4، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م، ص14.

[3] الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح، محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص ص 125-126.

[4] جمال الدين يوقلي حسن: **المصدر السابق**, ص18.

[5] عبد العزيز صغير دخان: **الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي**، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م، ص63.

[6] جمال الدين يوقلي حسن: **المصدر السابق**, ص19.

الشيخ أبو العباس احمد بن الحسن و الفقيه محمد بن احمد بن قاسم العقباني,[1] وأبو الحسن علي بن حمو بن أبي تاشخين خال الأمير، وقدموا محمد المذكور بعقد مشهور على صاحب تلمسان بأن جميع ما يقولونه جائر عليه التزموا له بالبيعة عن صاحبها ويدخل تحت ولايته وطاعته[2]، فقبل إنابتهم ولم يحرم إجابتهم وقفل السلطان راجعا إلى جهة المغرب الأقصى في 17هـ وفي عام 870هـ بلغ عثمان بتونس بسوء سيرة سلطانها ابن أبي ثابت الزياني و نكته للبيعة، فقاتلو أهلها إلى إن قدم الشيخ القاضي وكبار البلد ورغبوا من السلطان العفو.[3]

وفي نفس السنة يحكي عبد الباسط بن خليل أنه وقعت بمقر الإمارة اضطرابات عنيفة بين مساعدي ابن أبي ثابت وأعدائه وتمكن أنصاره من القبض عليهم فقطعوا رؤوسهم وعلقوها على أبواب تلمسان، وما إن اقترب فجر القرن السادس عشر ميلادي، حتى تفاقمت حالة أهل تلمسان في التدهور الأمر الذي مهد السبيل لأطماع الإسبان,[4] وهنا لسنا متفقين مع المهدي بوعبدلي الذي كتب"... حين كان المسلم أينما حل فهو في بلاده ووطنه..." ويمكننا أن نتصور عهد الحروب التي كانت متواصلة بين ملوك بني زيان (ملوك تلمسان) وبين بني مدين (ملوك المغرب) ثم بينهم وبين ملوك بني حفص (ملوك تونس).[5]

وكذا تداولت تلمسان أيدي مختلفة في عصر التفكك، وكانت تارة حفصية وتارة زيانية وتارة مرينية، فسادها التشتت السياسي، وتفشت فيها الحالات المشحونة بالاضطرابات كالخوف وعدم الأمن وإسالة الدماء وألنبت الأمور على سكانها وكل يوم يمر يزداد الحال سوءا واضطرابا، وكل يوم يسمع السكان أن واليا هزم ووواليا نصب، حتى كانت قائمة الولاة شريطا طويلا في مدة وجيزة.[6]

---

[1] محمد بن أحمد بن قاسم العقباني: **هو محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني ت 871هـ، قاضي الجماعة بها كان فقيها علامة متفننا بارعا حاجا رحلة أخذ عن جده الإمام قاسم وغيره:** ينظر أحمد بابا التسيكني: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ج2، د ر: تح: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م، ص183.

[2] الزركشي: **المرجع السابق**, ص ص 152-153.

[3] الزركشي: **المرجع نفسه**، ص ص 157-158.

[4] جمال الدين يوقلي حسن: **المصدر السابق**، ص ص 19-20.

[5] أحمد سحنون الراشدي: **الشعر الجماني في ابتسام الشعر الوهراني**، ط1، تح: الشيخ المهدي اليوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، ص13.

[6] جمال الدين يوقلي حسن: **المرجع السابق**، ص21.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

***الحالة الاجتماعية:**

كانت الحياة الاجتماعية تلون بألوان الحياة السياسية وعواقبها[1] ولقد تكونت إقطاعية مغربية في الأقطار الثلاثة في العائلات البارزة العربية[2] فغلب على المجتمع طابع القلق والفوضى والاضطرابات وانعدام الأمن وإن المنبع لنوازل الدرر المكنونة والمعيار هما مما ألف في القرن التاسع يكتشف فيه أهم مشاكل اجتماعية خطيرة طبعت الحياة الاجتماعية في هذا القرن ومن ذلك اللصوصية والظلم والغضب والضرار وتهريب السلاح والمصادمات الاجتماعية والأوبئة والمجاعات ونحوها[3] ولجأ بعض العصاة من القبائل العتيدة إلى التجبير والتعسف والظلم والتعدي على الأهل، فتكونت اللصوصية في كل مكان في المدن والأرياف والصحراء وأخذت العصابات تقطع الطرق وتتصدى بالعدوان على القوافل الآتية من البلاد السوداء[4] وقد ذكر الحسن الوزان أن السكان أربع طبقات: طلبة وتجار وجنود وصناع.[5]

إذا اعتبرنا المجتمع في المغرب العربي في هذه الفترة مجتمعا مكونا من طبقتين: طبقة الخاصة ويقف وراءها السلطان وولاته والأقرباء والأسياد من الشعب ككبار التجار مثلا وهؤلاء قد استأثروا بالخيرات والمال فكان الشرف مثلهم الأعلى، وطبقة العامة يمثلها المزارعون من أهل القرى وصغار الصنائع وصغار التجار في المدن.[6]

***الحالة الاقتصادية:**

عرفت تلمسان ازدهارا اقتصاديا كبيرا في عصر المرابطين والموحدين واستمر ذلك خلال فترات منذ عهد الزيانيين وكانت الزراعة أهم موارد الاقتصاد وقد وصف بحي ابن خلدون تلمسان أنها (منجمية للحيوان والنبات، كريمة الفلاحة زاكية الإصابة ربما انتهت في

---

[1] جمال الدين يوقلي حسن: **المرجع السابق**، ص23.

[2] إبن أشنهو: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، الطباعة الشعبية للجيش، ب د، ص12.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت، ص43.

[4] إبن أشنهو: **المرجع السابق**، ص12.

[5] محمد بن عمر الطمار: **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب**، (ط) الجزائر،1984، ص221.

[6] جمال الدين يوقلي حسن: **المرجع السابق**، ص24.

الزوج الواحدة منها الربعمئة مد كبر..).[1] أصبحت تلمسان مركز للخدمات الاجتماعية اشتغل أهلها بمختلف الحرف والصناعات وفي هذا الصدد يقول يحي بن خلدون: ((غالبهم تكيهم الفلاحة وحوك الصوف يتغابون في عمل أثوابه الرقاق))[2] وقد ازدادت أهبة مدينة تلمسان الاقتصادية، وتضاعفت فيها حركة المبادلات التجارية.[3]

أما فيما يخص التجارة التي عرفت ازدهارا كبيرا في العهد الزياني فظلت تلمسان مدة عدة قرون محطة ذات شأن كبير في الطريق التجاري الواصل بين إفريقيا السوداء من ناحية وبين جزيرة الأندلس وبلدان أوروبا المسيحية من ناحية أخرى، وقد كان تجار تلمسان يصدرون إلى بلدان الجنوب منتوجات المغرب الأوسط الصناعية والزراعية والبضائع التي كانوا يستوردونها من وراء البحار، وما كانوا يقتنون من بضائع في رحلاتهم إلى بلاد السودان وكان الذهب في مقدمتها,[4] فيقول أحمد المقري ((لولا الشناعة لم أزل في بلادي تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بحيث السلع ويأتون بالبشر الذي كل أمر الدنيا له تسبع ومن سواهم يحمل منها الذهب))[5] ولا شك أن موقع تلمسان الاستراتيجي الممتاز قد مكنها من الاحتفاظ بنشاط تجاري هام حتى فترات الأزمات المختلفة التي مرت بها وقد أدرك تجار تلمسان ما لهذا الموقع من أهمية بالنسبة للحياة الاقتصادية،اشتهر تجار تلمسان بالصدق لما شهد لهم بذلك ليون الإفريقي.[6]

---

[1] أبي زكريا يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مج1، مطبعة يبير بونطانا الشرقية، الجزائر، 1993م ص19.

[2] إبن خلدون: **الحبر**: ج1، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004م، ص90.

[3] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص167.

[4] محمود بوعباد: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط (في القرن التاسع الهجري 15م)**، الشركة الوطنية للنشر الجزائر، 1982م، ص ص 34-35.

[5] أحمد المقري: **نفح الطيب في عض الرطب**، ج5، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ص206.

[6] عبد الله شريط، محمد الميلي: **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1، طبع ونشر مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م، ص102.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

كثرت الفتن والاضطرابات في المغرب الأوسط ورغم ذلك بقيت سوق الثقافة الإسلامية نافقة، وإذا كان يظهر فيها شيء من الفتور ويرجع ذلك إلى أن بني زيان- ولا سيما أبي حمو موسى الثاني- نهضوا بها نهضة واسعة ودفعوا بها دفعة قوية، فأمكنها تثبت هذا الثبات لهذه الاضطرابات المتوالية,[1] ومن بين هذه العوامل المساعدة على هذه النهضة نجد:

نزوح الأندلس إلى تلمسان: لقد شهدت الأندلس اضطرابات سياسية اثر الهجومات المسيحية مما ترك أهل الأندلس يفرون بدينهم، ففتحت لهم تلمسان ذراعيها فأضحوا جزء من نسيجها الاجتماعي وأسهموا بدور كبير في الحركة العلمية التي عاشتها تلمسان في تلك الفترة.[2]

بالإضافة إلى تنظيم لحقت تعليم بالمدارس والمساجد خاصة، بالمسجد الجامع. وكان المسجد قبل هذه الآونة زيادة على وظيفته الينية مركزا من مراكز الثقافة العربية والإسلامية منذ عهد المرابطين كمساجد حواضر البلاد ولكن اثر نزوح الأندلسيين إلى تلمسان جامعة الزيتونة والقرويين وبرز عددوا قدمن العلماء في شتى العلوم.[3]

العلماء الوافدين إلى تلمسان: ومن هؤلاء العلماء الأندلسيين نجد أبو عبد الله بن خليل السكوني: شارح المرشدة مثل الإمام السنوسي ويعد السكوني عيان على هجرة أعيان الأندلس وقد كانت عائلة السكوني من بين العائلات التي أثرت الهجرة إلى تلمسان وتونس وكذلك نجد أبو عبد الله الراعي- وأبو عبد الله بن الحداد الوادي آشي، وقد قصد تلمسان وأبو جعفر الوادي الذي ارتحل مع أبيه وأسرته من غرناطة ونزلوا تلمسان واخذوا عمن أدرك من شيوخها وغيرهم من علماء مهاجرين.[4]

***علماء تلمسان في القرن (19هـ):**

أما فيما يخص العلماء الذين عاشوا بتلمسان في القرن (19هـ) نذكر منهم:

سعيد بن محمد العقبالني التلمساني (م 811هـ).

---

[1] – محمد بن عمر الطمار: **المرجع السابق**، ص221.

[2] – عمار جيدل، سمية ماحي: **الوسطية في القرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا**، كلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر –1– الملتقى الدولي، ربيع الأول 1439هـ/ ديسمبر 2017م، ص426.

[3] محمد بن عمر الطمار: **المرجع السابق**، ص221.

[4] حنناوي بعلي: **الشيخ العلامة بن يوسف السنوسي التلمساني**، ط1، دار السبيل، تلمسان، 2010، ص ص 49-50.

أبو عبد الله محمد القاضي التلمساني المدعو بحمو الشريف (م833هـ).

محمد بن مرزوق الحفيد (841هـ) وغيرهم من العلماء أمثال علي بن محمد التالوتي: أخ السنوسي لأمه (م 895هـ).[1]

محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (م899هـ).[2]

محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي (م909هـ).[3]

هذا نذر من فيض ممن ولد وفي تلمسان من الأعلام أو قصدوها لطلب العلم أو لجئوا إليها.[4]

***المنشآت والحواضر العلمية بتلمسان في عهد بني زيان:**

1/ **المدارس التعليمية:** في عهد بني زيان أسست مدارس تلمسان الخمس فكانت معاهد عليا للتعليم والتكوين الإطارات السامية في شتى المجالات على غرار المدارس النظامية التي أنشئت في المشرق وأول مدرسة أسست بتلمسان هي التي أمر ببنائها السلطان أبو حمو موسى الأول (707-718هـ) في بداية عهده وعين للتدريس فيها ثم أمر ابنه أبو تاشفين (718-737هـ) ببناء المدرسة التاشفينية بجانب الجامع الأعظم فكانت تحفة فنية رائعة ولم تزل أفخم مدرسة في المغرب الأوسط الى عهد الاحتلال الفرنسي للقطر الجزائري، وقد قررت السلطات الاستعمارية هدمها وبناء البلدية مكانها.[5] ولقد تم تحطيمها سنة (1675هـ-1859هـ).[6]

ثم أمر السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني 760- 741هـ ببناء المدرسة اليعقوبية بجانب الضريح الذي أقيم على قبور أبيه، أبي يعقوب يوسف وعميه أبي سعيد عثمان وأبي

---

[1] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **شرح المقدمات، المصدر السابق،** ص ص 39-40.

[2] الحافظ التنسي: **هو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي المعروف بالحاقظ ولد بمدينة تنس،** ويجهل **تاريخ ولادته توفي سنة 899هـ/1494م،** ينظر الى: محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ زيان ملوك تلمسان،** تح محمود آغا بوعياد وزارة الثقافة، الجزائر، 2001، ص9.

[3] عبد الكريم المغيلي: **ولد محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني في مدينة مغلية التابعة لولاية تيارت حاليا وذلك سنة 831هـ / 1427م،** ينظر, مبروك مقدم: **الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد،** دار العرب، (د ب)، (د س)، ص27.

[4] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **المصدر نفسه،** ص40.

[5] عبد الحميد حاجيات: **المرجع نفسه،** ص50.

[6] عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع نفسه،** ص253.

ثابت ودفن فيه العالم الصالح إبراهيم المصمودي، المتوفي سنة 804 أو 805هـ ويبدو أنها حولت إلى مسجد خلال العهد العثماني وأضيف لها صومعة.[1]

مدرسة أبي مدين (العباد): خلال فترة حكم أبي تاشفين تعرضت تلمسان للإحتلال والحصار المريني الذي ضربة السلطان أبو الحسن سنة (737هـ- 19336م) وهو الذي أمر ببناء مدرسة بالقرب من المسجد وتعد هذه المدرسة من أضخم وأمه الإنجازات العمرانية والتعليمية للمرينين بالمدينة وقد أنشأت سنة (747هـ/ 1347م) أي بعد ثمان سنوات من بناء المسجد وهي المدرسة التي لا تزال إلى يومنا هذا.[2]

مدرسة سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي (ابركان):

أنشأها السلطان أبو العباس أحمد المعروف بالعاقل فيما بين(834هـ/1431م) وموقعها قرب أطلال مسجد سيدي أبي الحسن خارج باب زيد لكنه غير معروف بالضبط لانطماس آثارها تماما[3] وكان أولو الأمر يولون هذه المدارس عناية خاصة فيعهدون بالتدريس فيها لأشهر العلماء ويحتسبون الأوقاف لاحتواء الأرزاق والمنح للأستاذة والطلبة والموظفين بها.[4]

أما طريقة التعليم ومنهاجه في القرن التاسع للهجري، فيصعب الجزم بالقول بأنه كان ثمة طريقة واحدة يتبعها كل شيخ وفي أي مادة كانت أي أن الطريقة أحيانا إلقائية أو تلقينية يقف فيها التلميذ منفعلا، يقصد من ورائها مك دماغه بالمعلومات الغزيرة في شتى المواد وهنا لا يتمكن المتعلم من إيجاد فرصة لمناقشة إسناده، وقد يلجأ الشيخ أحيانا إلى طريقة أخرى يترك بمقتضاها للمجلس مناقشة في نقطة معينة إلا أن الحابر العلماء يستحسنون منهاجا آخر، حيث لا يتولى الأستاذ سوى التوجيه والإشراف على الأبحاث تاركا للطالب دراسة المشكلة وهدفها ترويض المتعلم على الاعتماد على نفسه.[5]

---

[1] عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص50.

[2] عمارى فاطمة الزهراء: **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/ 15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية**، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، مشرف محمد بن عمر، (1430هـ-1431هـ / 2009م-2010م)، ص ص 04-

[3] عبد الحميد حاجيات: **المرجع السابق**، ص50.

[4] ماحي قندوز: **المصدر السابق**، ص ص 43-44.

[5] جمال الدين يوقلي حسن: **الإمام بن يوسف السنوسي و علم التوحيد، المرجع السابق**، ص ص 46-47.

فضّل الله سبحانه وتعالى بقاعا من الأرض اختصها بتشريعه وجعلها مواطن لعبادته يضاعف فيها الثواب وينمو بها الأجور، لطفا لعباده وتسهيلا لطرق السعادة لهم[1] ولقد كان المسجد من أهم مراكز العلم في المغرب الإسلامي.[2]

مسجد سيدي أبي الحسن: إذا كان الجامع الأعظم يمتاز بالكبر والسعة والفخامة فإن هذا المسجد يمتاز بالحسن والرقة واللطافة وهو منسوب إلى العالم الجليل سيدي أبي الحسن علي بن يغمراسن الذي شيده ونسبه إليها كراما له لأنه كان من أفضل علماء عهده ونسبه إليه إكراما له لأنه كان من أفضل علماء عهده قام ببنائه السلطان أبي سعيد عثمان يغمراسن سنة (996هـ/1296م).

الجامع الأعظم أو الكبير: يوجد هذا الجامع بواسطة المدينة ومئذنته عالية ذات أربعة أوجه وهي من بناء السلطان يغمراسن بن زيان.

مسجد أولاد الإمام: شيد هذا المسجد حوالي (710هـ/ 1311م) بأمر من السلطان أبو حمو موسى الأول وقد تلقى هذا المسجد تغيرات إلا أنه لا يزال قائما.

وكان من الملازم لبناء المدارس والمساجد، إنشاء مكتبات لطلبة العلم، ورواد المعرفة بتلمسان الزيانية، لتشجيع البحث العلمي والتأليف ونجد مكتبتين عامرتين هما:

المكتبة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة (760هـ/1359م): كانت هذه المكتبة على يمين المحراب ولقد هدمت وفقد مكان فيها من الكتب حوالي سنة 1266هـ/ 1850م حيث قامت مصلحة الآثار التاريخية الفرنسية بإصلاح وترميم ما تلاشى أو أنهم من الجامع الأعظم.

المكتبة التي أنشأها السلطان أبو زيان محمد الثاني سنة 796هـ/1394م: كانت بالقسم الأمامي من الجامع الكبير، ثم نقلت إلى المدرسة الدولية سنة 1323هـ/1905م ولا تزال منه بقية إلى يومنا هذا بمكتبة ثانوية الحكيم ابن زرجب، وكانت بها عدة مخطوطات منها كتاب الدروعقيان في بيان شرف بني زيان للحافظ التنسي وكتاب عجائب الأسفار للحافظ أبي رأس المعسكري.[3]

---

[1] إبن خلدون: **المصدر السابق**، ص436.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوي المحيار المغرب والونشريس**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص115.

[3] ماحي قيدوز: **المصدر السابق**، ص ص 45-46.

بروز العلوم النقلية والعقلية في تلمسان الزيانية:

قسم مؤرخو الإسلام العربية، العلوم إلى قسمين رئيسيين: علوم نقلية وعلوم عقلية وتتضمن الأولى علوم التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب وغيرها، وتشمل الثانية على علوم الطب والفلسفة والرياضيات و الكيمياء والفلك، وقد امتدت هذه العلوم إلى بلاد المغرب باعتباره جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي.[1]

تطورت العلوم النقلية والعقلية، وبرز فيها العلماء تلمسانيون تميزوا بعمق التفكير وغرازة التحصيل، وكانت لهم مساهمات جادة في النهضة العلمية، والحركة الفكرية في حواضر المغرب، فقد انتشرت الحركة الثقافية من تأليف في شتى المجالات. ولعل المكانة الرائدة التي كانت تتمتع بها حاضرة تلمسان قد ترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية والثقافية، النّي كان يتميز بها بعض سلاطين بني زيان الذين كانت لهم إرادة قوية ورغبة شديدة، وجهود مستمرة إمتازوا بها في ميدان الحركة الفكرية بصفة عامة، ورعاية معتبرة لتحرير الأفكار من الركود وتنشيطها.[2]

وهذا ما يمكن أن نخلص إليه هو أن المغرب الأوسط خلال القرن التاسع اشتهر بجيل من العلماء ساهموا في دفع الحركة العلمية إلى الإمام منهم: ابن مرزوق الحفيد (ت 875هـ). وأبو عبد الله التنسي (ت 899هـ) وكذا أحمد بن يحي الونشريسي (905هـ) وعبد الكريم المغيلي (ت 909هـ) وكلهم ساهموا مساهمة فعالة في إثراء حقل العلوم بالمغرب الأوسط.[3]

---

[1] عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ص335.

[2] هادي جلول: **الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعنابة السلطة الزيانية بها (ق 8-9هـ/ 15/14م)**, كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف، العدد19، جانفي 2018م، ص ص81-23.

[3] محمد بوشفيق: **المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ - 14م/15م**، دورية كان التاريخية، العدد11، مارس، 2011، ص61.

الفصل الأول

حياة الإمام محمد بن يوسف السنوسي ونشأته وأثر البيئة في بناء شخصيته

المبحث الأول: حياته الشخصية

المطلب الأول: مولده ونسبه

السنوسي: (832-895هـ / 1428-1490م)

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي[1] نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه[2] وبهذا اللقب عرف بواجب الثبوت من قبل الإمام[3] السنوسي فهي نسبة إلى قبيلة بني سنوس الشهيرة ((وهي بلدة في ضواحي تلمسان)) أي بلدته التي نشأ بها[4] وهو عالم تلمسان وصالحها وكثير زهادها في عصره,[5] وفاضلها العلامة المتكلم المتفنن العارف بالله الجامع بين اوالعمل[6] وكان من المشايخ المائة التاسعة[7] وكان إمامها وبركتها وصاحب العقائد[8] وشهرته تغني عن التعريف به[9].

---

[1] محمد بن عمر الملالي: **المواهب القدسية في المناقب السنوسية مخ**، ص9/ إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، مج2، وكالة المعارف، استانبول، 1955، ص216.

[2] أحمد باب التنبكتي: **نيل الابتهاج بطريز الدباج**، تق: عبد الحميد عبد الله، الهدامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس، 2002، ص563. محمد بن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة: محمد بن أبي شنت، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص ص 237-238.

[3] ماهي قندوز: **شرح المقدمات، المصدر السابق**، ص9.

[4] الإمام السنوسي التلمساني: شرح السنوسية الكبرى، تع: أبو احمد بلكداد بوكعيد، دار البصائر، الجزائر، 2011، ص ص 17-18.

[5] عادل نويهض: **معجم إعلام الجزائريين من صدر الإسلام حق العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان, (1400هـ/1980م) ص180.

[6] محمد بن عمر قاسم مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح: عبد المجيد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 ص384.

[7] محمد بن عسر الحسني الشفشاوني: **دوحة الناشر أما حسن من كان في المغرب من مشائخ القرن العاشر**، ط2، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1977، ص121.

[8] عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، عنابة، إحسان عباس، ج1،ط2، دار المغرب، الرباط، 1977، ص121.

[9] إبن القاضي: **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال (960-1025هـ)**، تح، محمد الأحمدي أبو النور، ج2، ط1، دار الكتب، (دب)، 1971، ص 141.

اختلف في تحديد تاريخ ولادته بشكل دقيق، فهناك من المؤرخين من أورد سنة 330هـ – 1426م[1] سنة ميلاده، بينما حددتها بعض المصادر بسنة 332هـ-1428م[2] بناءا على ما توفر لديهم من معطيات كتاريخ وفاته سنة 895هـ/1490م ومدة حياته ثلاث وستين ذكرها احد تلاميذه[3] وتوفي يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأخيرة عام 895هـ-1490م.[4]

المطب الثاني: أسرته ونشأته العلمية

نشأ الإمام محمد بن يوسف السنوسي وترعرع وسط عائلة مشهود لها بالعلم والورع[5] والأخلاق والدين ولقد كان أبوه معلما للقرآن في المكتب وكان رجلا صالحا زاهدا في الدنيا كما كانت له أخت اسمها عائشة: وهي امرأة صالحة، ماتت قبل أبيها فكان الشيخ السنوسي يكثر زيارتها بعد موتها، أما إخوته يفوقانه في السن علي التالوتي ويعقوب الأول من أمه والثاني من أبيه أما زواجه فقد تزوج بالسيدة عائشة وقد ذكرها الميلالي مواهبة فقال أخبرتني السيدة عائشة زوجة الشيخ رضي الله عنه قالت لي حفظها الله تعالىّ: أقام السيد أبو القاسم الكنابشي عندنا في الدار شهرا كاملا وهو يقرئ الشيخ –تعني زوجها- كتابا في التوحيد، بدأ عليه من أول الشهر[6] كما ذكر الملالي أن له بنتا ، حيث قالت له عن قرب اجله: ((تمشي وتتركني: فقال لها: الجنة تجمعنا عن قريب إن شاء الله تعالى)).[7]

أما عن مساره التعليمي: فقد انطلق بمسقط رأسه، فشرع في تعليم مبادئ اللغة العربية وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ثم انتقل لمرحلة أعلى من التلقين فأخذ العلوم عن مشايخ إجلاء نذكر منهم خاصة والده[8] والعلامة نصر الزواوي، والولي الكبير الحسن أبركان انتفع

---

[1] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني والشيخ محمد بن عمر الملالي: **أم البراهين ويليها شرح ام البراهين**، ط2، دار الكتب العالمية بيروت، 2009، ص6.

[2] خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقين**، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص154.

[3] سميرة عبد الكريم، عفاف خضراوي: **تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي الإمام السنوسي أنموذجا (9هـ-15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اكادمي في التاريخ، تلخيص تاريخ وسيط، جامعة محمد بوضياف كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المسيلة، 2016-2017م، ص33.

[4] احمد بابا التنكبتي: **نيل الابتهاج بقطرين الدباج، المصدر السابق**، ص570.

[5] نجيب بن لمبارك: **ذخائر حاضرة تلمسان**، ج2، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س)، ص68.

[6] ماحي قندوز: **المرجع السابق**، ص ص 11- 12.

[7] التنكبتي: **نيل الاتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق**، ص570.

[8] نجيب بن لمبارك، **المرجع السابق**، ص68.

به كثيرا وكان يحبه ويدعو له[1] فقد كان أخوه لأمه الشيخ علي التالولي يصطحبه معه إلى المجالس العلمية الراقية كمجلس الشيخ الحسن أبركان حيث كان له شيخا في العلوم الفقهية خاصة، فقد نقل الملالي أن الإمام السنوسي قرأ عليه أخيه في صغره، رسالة الشيخ ابن ابي زيد القيرواني فهذه العوامل العائلية المتميزة مع البنية العلمية المزدهرة التي كانت عليها مدينة تلمسان والتي اتسمت بتوافر العلماء واعتناء الدولة الزيانية بهم يسرت للأمام السنوسي الانطلاق باكرا في مسيرة علمية حافلة بالتوفيق والسداد.[2]

وقد نقل لنا الشيخ الميلالي بعض الأحداث الدالة على نبوغ عقل الإمام السنوسي وذكائه منذ صغره منها قوله: ((حدثني شيخنا على التالولي– رحمه الله تعالى– سيدي كان أخي سيدي محمد السنوسي إذا دخل على الشيخ سيدي الحسن أبركان رضي الله عنه يبتسم له ويفاتحه بالكلام، ثم يقول في دعائه: جعلك الله من الأئمة المتقين وكان أخي سيدي محمد لا يتكلم في المجلس، وربما تعرض للشيخ سيدي الحسن أبركان الى سيدي محمد السنوسي– وكان صغيرا – فيقول: ما نقول يا محمد في هذه المسألة؟ فيقول: يحتمل أن يكون المراد كذا وكذا. فيقول الشيخ سيدي الحسن أبركان: الصواب ما قال محمد يعني سيدي محمد السنوسي رضي الله عنه ونفع به، فقد أجاب الله دعوته وحقق فيه فراسته رصي الله تعالى عنهما وحشرهما في زمرتهما.[3]

المطلب الثالث: صفاته

يأخذنا الفضول إلى معرفة شخصيته:

في معاملاته الاجتماعية: رقيق القلب عطوفا واسع الصدر كريما حليم الفؤاد صبورا بشوش مبتسما، كان محمد بن يوسف السنوسي ذا شفقة على الناس، يتجرأ لقضاء حوائجهم[4] ولقد بلغ من شفقته أنه رأى ذئب يجري معه الكلاب والصياد ثم حبسته الكلاب وذبح فوصل إليه ملقى على الأرض فبكى وقال: لا إله إلا الله أين الروح التي يجري بها كما

---

[1] لمحمد بن احمد الحضيكي: **طبقات الحضيكي**، (تق و تع)، احمد بومزكو، ج1، الدار البيضاء، الرباط، (د س)، ص234.

[2] أب عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني: **شرح المقدمات**، ط1، تح: نذار حمادي، تق: سعيد عبد اللطيف فودة، مكتبة المعارف، (د ب)، 2009م، ص10.

[3] أبي عبد الله بن يوسف السنوسي الحسني: **شرح المقدمات، المصدر السابق**، ص ص 10– 12.

[4] جمال الدين بوقلي حسن: **ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع**، ص274.

انه يقول دائما ينبغي للإنسان أن يمشي برفق وينظر أمامه لئلا يقتل دابة في الأرض[1] لقوله تعالى: ((وعباد الرحمن الذين يمشون في الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما...))[2] وكان محمد بن يوسف السنوسي: ويتغير إذا رأى من يضرب حمارا ضربا عنيفا ويقول للضارب أرفق يا مبارك وينهض المؤدبين عن ضرب الصبيان.[3]

– وكان في أخلاقه: معرفا بالتواضع يوقر الكبير ويقف للصغير ويتذلل للضعفاء ويدعو إلى الصبر مقابل الإذاية، وينهي الآباء والمعلمين عن ضرب الصبيان.[4]

– قد وصفه تلميذه الميلالي بـــ: (الشيخ الإمام حامل اللواء للشريعة الإسلامية، الزاهد العابد الناسك، الولي الصالح الوارع، الناصح القطب العارف، الغوث المكاشف، إمام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة كما تم وصفه أنه أكابر الأولياء وأعلام العلماء، وتأليفه تدل على تحقيقه وغزارة علمه وعقائده الخمس وشروحها من أفضل ما ألف في الإسلام ولقد كان علماء تلمسان يذكرونه ويعظمونه بالتحقيق والولاية والزهد في الدنيا.[5]

بالإضافة إلى هذه الصفات نجد أن محمد بن يوسف السنوسي كان كثير الخوف طويل الحزن، مستغرقا في الذكر حتى أنه لا يشعر بمن معه بالإضافة إلى تواضعه وحسن الخلق ورقة قلبه ورحمته الواسعة ومبتسما في وجه من لقيه كان يقول أن الله مائة رحمة واحدة لا مطمع فيها لأحد إلا لمن ابتسم برحمته وكان يصوم يوم بعد يوم صوم داود عليه السلام ويفطر على يسير من الطعام.[6]

– وأما زهده في الدنيا: فمعلوم ضرورة عند الخلف. بعث إليه السلطان في أخذ غلات مدرسة الولي الحسن أبركان فأبى وألحوا عليه فاعتذر بكتابة مطولة فقبل منه وسمعته يقول: حقيقة الولي العارف من لو كشف له عن الجنة وحورها ما التفت إليها ولا ركن لغيره تعالى.

---

[1] محمد بن مريم التلمساني: **المرجع السابق**، ص262.

[2] **سورة الفرقان**: الآية 63.

[3] محمد بن مريم التلمساني: **المرجع نفسه**، ص262.

[4] جمال الدين يوقلي: **ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع**، **المرجع السابق**، ص275.

[5] أبي عبد اله بن يوسف السنوسي: **أم البراهين**، **المصدر السابق**، ص7.

[6] أبي عبد الله محمد بن محمد بن احمد بن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ص ص 240-244.

– وأما وعظه: فكان يقرع الأسماء بما تقشعر منه الجلود كل من حضره يقول معي يتكلم جله من الخوف والمراقبة، مع حلاوة لا توجد في كلامه. يعظ كلا بحسب حاله ما رأيته قط إلا وشفته متحركة بالذكر وقلبه لين وكان من أروع زمانه يبغض الاجتماع بأهل الدنيا والنظر إليهم وقربهم.[1]

– وأما عن حياته: ومن طبعه أنه جبل على الحياء بحيث لا يقدر أن يخالف الناس في أغراضهم أو يقابلهم بسوء وكان يكره الكتب للأمراء، فإذا طولب بذلك كتب لهم حياء . ولقد صرح لآخوه سيدي علي علي التالوتي أنه إذا كان الحياء يدخل صاحبه النار فأنا أدخلها.[2]

***وله صفات عديدة نختصرها فيما يلي:**

فنجد أن محمد بن يوسف السنوسي كان لا يرفع صوته ويصافح الناس ولا يمنع من يقبل يده، ويلبس معتاد الناس ويكره الكلام بعد العصر والصبح. ويتراخى في تكبيرة إلا حرام بعد الإقامة مدة. وذكرت زوجته انه في بدء أمره إذا قام من الليل نظر السماء ويقول يا سعيد كيف تنام وأنت تخاف الوعيد؟ ثم التزم صوم عام إن رجع للنوم بعد التيقظ فصار إذا انتبه أحيا الليل كله للفجر، فأثر في وجهه وإذا صلى الصبح في مسجده أقرأ العلم بعد ورده إلى الضعف ثم خرج ووقف بباب داره الناس. وإذا طال اشتغل بالمطالعة، ويخرج بعد الزوال للخلوات فلا يرجع إلى الغروب أو يرجع للمسجد ويصلي بالناس وهكذا كان حاله[3] وكان يأمر أهله بالصدقة سيما وقت الجوع ويقول: من أحب الجنة فليكثر الصدقة خصوصا في الغلاء.[4]

المطلب الرابع: شيوخ السنوسي

***شيوخ السنوسي:**

إضافة إلى البنية العلمية التي نشأ فيها الأمام السنوسي, والتي أنجبت فحول علماء الغرب الإسلامي آنذاك كالإمام الشريف التلمساني, والإمام محمد بن عرفة, والإمام سعيد ألعقباني, وغيرهم ممن كان لهم الأثر الكبير في توجيه العلمي وفي تصنيفه, إضافة إلى

---

[1] احمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج المعرفة من ليس في الدباح**، المصدر السابق، ص202.

[2] محمد بن مريم التلمساني: **المرجع السابق**، ص243.

[3] أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس له في الدباج، المصدر السابق**، ص205.

[4] احمد بابا التنكبتي: **نيل الابتهاج بتطريز الدباج، المصدر السابق**، ص 568.

جميع ذلك فقد تتلمذ على ثلة من العلماء الآجلة الذين ساهموا في استكمال تكوينه العلمي في شتى العلوم العقلية والنقلية, وفيما يلي ثبت بأبرزهم:

1.أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي:

والد الإمام السنوسي نعته الشيخ الملالي بالشيخ الصالح المبارك الزاهد العابد الأستاذ المخفض المقرئ الخاشع المقدس المرحوم[1] الذي قرأ عليه قسطا من القرآن[2] كانت حرفته رحمة الله تعالى تعليم القران للأولاد في المكتب.[3]

2.نصر الزواوي التلمساني:

كان عالما محققا زاهدا عابدا وليا صالحا من أكابر تلاميذ الإمام محمد بن مرزوق أخذ عنه السنوسي كثيرا من العربية ولازمه كثيرا,[4] وذكر عنه أنه كثيرا ما ينهي عن إعطاء العلم لغير أهله[5] وكان ينهي عن كتب القران العزيز في الحروز.[6]

3.علي بن محمد التالوني الأنصاري اخو الإمام محمد بن يوسف السنوسي:

لامه: كان محققا متفننا حافظا يحفظ كتاب ابن الحاجب ويستحضره بين عينه ,قل أن ترى مثله حافظا, قرأ عليه أخوه محمد السنوسي الرسالة في سفره،[7] ويعد التالوني من أكابر أصحاب الحسن أبركان،[8] يحفظ الرسالة وابن الحاجب والتسهيل ,لابن مالك وغيرها ....[9]

4.الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المز يلي الراشدي أبوعلي الشهير بابركان:

شهر بابركان ومعناه بلسان البربرية الأسود،[10] الشيخ الفقيه الإمام العالم العلم الوالي الصالح القطب الغوث الشهير الكبير ,أخذ عنه الإمام سيدي إبراهيم المصمودي والإمام

---

[1] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **شرح الأسماء الحسنى**، ط1,ج1 :نزار حمادي, مؤسس المعارف للطباعة والنشر, بيروت, 2008م, ص12.

[2] التيلكي: **اللالي السندسية في الفضائل السنوسية: المصدر السابق**, ص8.

[3] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **شرح المقدمات: المصدر السابق**, ص75.

[4] السيكني:**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج: المصدر السابق**, ص255.

[5] السابشيكني: **نيل الابتهاج: المصدر السابق**, ص 615.

[6] محمد بن أحمد الحضيكي: **طبقات الحضيكي**:ج2,تق3, أحمد بومزكو, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء,2006م, ص388.

[7] التبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الدبياج: المصدر السابق**: ص341.

[8] ابراهيم محمد بن علي التازي: **ديوان ابراهيم التارزي**: د ر: الممهدي لعوج، كتاب ناشرون، بيروت، د، س، ص40.

[9] ابن مريم: **المؤرجع السابق**، ص161.

[10] صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا باجزائر**، تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002م، ص716.

الحفيد ابن مرزوق وعنه الحافظ النسبي وسيدي علي التالوني وأخوه الإمام السنوسي ولازمه كثير،[1] وحضر عنده كثيرا وانتفع به وببركته وكان يحبه ويؤثره ويدعو له فحقق الله فراسته ودعواته[2] وكان يقول :رأيت المشايخ والأولياء فما رأيت مثل سيدي الحسن أبركان كان لا يخاف في الله لومة لائم.[3]

5.محمد بن قاسم بن تومرت الصنهاجي:

قال عنه السنوسي كان سيدي محمد بن تومرت شيخا صالحا عالما بعلوم العقول والمنقول والنجم والحساب والفرائض[4] وذكر الملا لي أن الإمام السنوسي قرأ عليه في زمن صغره حملة من الحساب والفرائض[5] وكان هذا الأستاذ مشبعا في كل فروع المعرفة وخاصة منها النحو والحساب والهندسة.[6]

6.أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي الفلصادي:

علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي ألبسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي قرأ عليه السنوسي جملة من الحساب والفرائض وأجاز القلصادي تلميذه السنوسي في جميع مايرويه.[7]

7.أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني:

يوسف أبو الحجاج بن أحمد بن محمد بن شريف الحسني بن الشيخ أبي العباسي عالم فقيه, مقرئ, ومحقق،[8] قال عنه الملا لي: كان فقيها وجيها نزيها عالما أستاذا مفرعا محققا

---

[1] التبكتي: **المصدر السابق**، ص 161.

[2] أبي عبده محمد بن يوسف السنوسي: **المنهج السديد في شرح كفاية المريد**، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، الجزائر، دس، ص15.

[3] ابن مريم: **المرجع السابق**، ص98.

[4] أسعيد اعليوان: **المرجع السابق**، ص ص 50-51.

[5] التبكتي: **حبل الابتهاج بتطريز الدبياج: المصدر السابق**، ص 321.

[6] ابن مريم: **البستان: المرجع السابق**، ص237.

[7] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**: تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص ص 30-31.

[8] التجبي بن عيسى: **معجم أعلام تلمسان**، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م، ص398.

وهو ابن الشيخ الأجل أبي العباس قرأ عليه شيخنا السنوسي القرآن بالسبعة مرتين وأجازه فيها في سائر مروباقة,[1] وأخذ عنه القراءات.[2]

8.أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العيادي الشهير بابن العباس :

ت 871هـ محمد بن محمد بن العباسي التلمساني الشهير بأبي عبد الله،[3] الفقيه النحوي وشيخ

الجماعة[4] أخذ عليه السنوسي العلم فأخذ عنه الأصول والمنطق والبيان والفقه كما أنه قرأ عليه النهل الخونجي[5] وقال عنه الفلصادي فرحلاته، القضية الأمام سيدي أبو عبد الله محمد بن العباس متفنن في العلوم.[6]

9.محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشريف الشهير بالجلاب ت875هـ:[7]

عبد الله محمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني، العالم العلامة الرحلة المفتش الفاضل الفهامة، قال عنه الونسريسي (شيخنا) الفقيه المحصل الحافظ،[8] ذكر الملا لي أن الإمام السنوسي كان يحدثه وكان يقرا عليه المقدمة.[9]

10.أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحياك التلمساني ت876هـ/1462م:[10]

---

[1] رابح غدوسي: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج1، منشورات الحضارة، د ب، د س، ص186.

[2] سعيد عبد اللطيف فودة: **تهذيب شرح السنوسية، أم البراهين**، ط1، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2004م، ص19.

[3] ابن غازي: **فهرس ابن غازي**: ط1، تح، محمد الزاهي: دار بوسلامة.

[4] أبي العباس احمد بن محمد المكناسي الشهير بابن الزاهي، **ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة الحجال في أسماء الرجال**، ج2، تح،: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة، دار التراث، القاهرة، 1970م، ص295.

[5] ابن مريم: **المرجع السابق**، ص223.

[6] الفلصادي: **المصدر السابق**، ص109.

[7] ابن المختار: **تاريخ الفتاش في ذكر ملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس**، تح، حماد الله سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م، ص49.

[8] أبي العباس احمد الونشريسي: **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق**، تح، عبد الباهر الدوكالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص4.

[9] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **الأسماء الحسنى: المصدر السابق**، ص13.

[10] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **رسالة في الطب**، تح: خالد زهري، دار الكتب العلمي، بيروت، د.س، ص12.

حذف بقية الطلاب في علم الإسطرلاب،[1] أخذ شيوخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي قرأ عليه ما قاله تلميذه الملالي كثير من علم الإسطرلاب[2] وشرح أرجوزته فيه المسماة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب.[3]

11.أبو القاسم الكناشي البجاتي:

ذكر الملالي أنه كان إماما صالحا مرحا قرأ عليه الإمام السنوسي و أخوه أبو الحسن التالوني إرشاد أبي المعالي وعنه أخذا السنوسي التوحيد.[4]

12.أبو زيد عبد الرحمان الثعالبي:

أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي ولد سنة 784هـ ت855هـ[5] نعته الملالي بالعلامة أخذ السنوسي عنه صحيح البخاري ومسلم والكثير من كتب الحديث.[6]

المطلب الخامس: تلاميذ السنوسي

سخر الإمام السنوسي جل وقته لتعليم العلوم الشرعية والعقلية وقد ذكر الملالي أن دارسه كان يزخر بطلبة العلوم الذين وجدوا فيه ضالتهم, ذلك لما في درسه من البيان بالتلطيف وترقيق القلوب والصدق والإخلاص وغيرها من الخصال التي عرف بها الإمام السنوسي، وقد حفظت لنا بعض الكتب التراجم ثلة ممن تخرجوا به أو جالسوه لتلتقي بعض العلوم عليه. فمنهم :

---

[1] إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، مج7، إع: محمد عبد القادر حطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1936م، ص183.

[2] الإسطرلاب: **كلمة إغريقية واسطر معناها النجم ولا يون معناها المرآة أي مرآة النجوم...للمزيد ينظر داود بريم:** الدليل في تاريخ العلوم عند العرب، ط2، دار الكتاب، لبنان، 1995، ص44.

[3] إبن مريم: **البستان: المرجع السابق**، ص241.

[4] أبي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلق برجال السلف:** ج2، مطبعة برفوتاية الشرقية، الجزائر، 1906م، ص29.

[5] عبد الرحمان الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح، أبو محمد الغمادي الإدريسي الحسني، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971 ص4.

[6] التبكتي: **الآلي السندسية في الفضائل السنوسية: مصدر سابق**، ص9.

***محمد بن عمر بن إبراهيم الملا لي التلمساني:**

كان بقيد الحياة عام 897هـ/1492م[1] كان من تلاميذ ابن يوسف السنوسي وصنف في مناقبه (المواهب القدسية في المناقب السنوسية)[2]

***بن بلقاسم محمد الزواوي:**

الشريف الفقيه الولي الصالح العالم المدرس من أكابر أصحاب الإمام السنوسي وقد مائهم أخذ عنه محمد بن عمر الملا لي ت922هـ رحمه الله.[3]

***محمد بن أبي مدين التلمساني:**

الفقيه العالم الإمام الفاضل, أخذ عن الشيخ السنوسي, وغيره وعنه أبو عبد الله بن العباس الشهير بأبي عبد الله توفي سنة 915هـ/1509م.[4]

***محمد بن صعد التلمساني:**

هو أبو عبد الله التلمساني ت901هـ، الإمام العلامة المؤرخ صاحب النجم الثاقب في تراجم المغاربة والمشارفة[5] أخذ رضي الله عنه عن الإمام أبي العباس والحافظ التنسي والسنوسي.[6]

***أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج البيدري:**

الإمام أبي العباس أحمد بن الحاج البيدري التلمساني الشهير المتوفى سنة 930هـ.[7]

***محمد القلعي:**

من كبار تلاميذ الإمام السنوسي فقيه منصوف له "الأسئلة القلعية ".[8]

---

[1] أبي عبد الله بن محمد السنوسي: **أم البراهين:** تح: خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص35.

[2] خير الدين الزركلي: **الأحلام:** ج5، ص301.

[3] إبن مريم: **البستان: المرجع السابق،** ص81.

[4] محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: **المصدر السابق،** ص397.

[5] أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي: **الطاز في شرح الخراز:** تح، أحمد شرشال مجمع الملك فهد الطباعة، المدينة المنورة، 2000م، ص13.

[6] محمد بن احمد الحضيكي: **المصدر السابق،** ص243.

[7] عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكريم الفاسي: **معجم الشيوخ المسمى رياضي الجنة او المدهش المطرب،** تح، عبد المجيد خيالي، ج1 دار الكتب العلمية، بيروت، دس، ص52.

[8] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **شرح الأسماء الحسنى، المصدر السابق،** ص15.

***محمد بن عبد الرحمان الحوضي:**

توفي سنة عشر وتسعمائة يتلمسان صاحب الفقيه الشاعر الكثير أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان،[1] له نظر في العقائد وهو "واسطة السلوك "وقد شرحها الإمام السنوسي بطلب منه.[2]

المطلب السادس: وفاته

أصيب الشيخ أبو عبد الله في آخر عمره بمرض, قال المحالي: فلما أحس بمرض موته انقطع عن المسجد ولازم فراشه حتى مات، ومرض عشرة أيام ولما احتضر لقنه ابن أخيه مرة بعد مرة فالتفت إليه وقال له: هل ثم غيرها وقالت له ابنته: تمشي وتتركني فقال لها الجنة تجمعنا عن قريب إن شاء الله تعالى وكان يقول عند موته: نسأله سبحانه أن يجمعنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها.[3]

انشغل العلامة محمد بن يوسف السنوسي الجزائري الرفيق الأعلى ورضوانه يوم الأحد الثامن عشر جمادى الأخيرة من سنة خمس وتسعون وثمانمائة 895هـ-1490م.[4]

كان عمره حين وفاته ثلاثة وستين سنة ودفن بتلمسان وغيره فيها مشهور وقد رثاه العلماء والأدباء والشعراء ونهوا على العلم بموته[5] منهم تلميذه الحوضى الذي رثاه بقصيدة طويلة منها الأتي:

ما للمنازل ظلمت إرجاؤها والأرض رجت حين خاب رجاؤها

قد كان بحرا للمعارف زاخرا فانزاح عنها حين بث عطاؤها

وداعا إلى التوحيد ودعوة مخلص وإلى الشريعة فاستنار ضياؤها[6]

---

[1] أحمد بن يحى الونشريسي: **وفيات الونشريسي**: تح، محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د ب، دس، ص ص 112-114.

[2] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **شرح الأسماء الحسنى**, **المصدر السابق**، ص15.

[3] التنبكتي: **نبيل الاسهاج بتطريز الدبياج**، المصدر السابق، ص ص 569-570.

[4] التنبكتي: **الآلي السندسية في الفضائل السنوسية**، المصدر السابق, ص 14.

[5] التجبي بن عيسى: **المصدر السابق**، ص ص 374- 375

[6] محمد الطاهر: **تاريخ الأدب الجزائري**، من، و.ن، ت، الجزائر، ب س، ص ص 233-234..

الفصل الثاني

الآثار العلمية للإمام محمد بن يوسف السنوسي

المبحث الأول: إسهاماته وإنجازاته العلمية

المطلب الأول: رحلاته العلمية

كانت الرحلة... ما زالت شرفا لكل طالب علم, وكان اقتصار طالب العلم على شيوخ بلده يقدح في قيمة ما يحمله من علم.

ومن ذلك قول يحي بن معين: (أربعة لاتؤنس منهم رشدا... وذكر منهم: رجل يكتب في بلده, ولا يرحل في طلب الحديث).[1]

والحق أن كل العلماء الذين خلدوا أسمائهم في سجل الإبداع العلمي كانت الرحلة في حياتهم شيئا طبيعيا, قال العلامة ابن خلدون: (... إن الرحلة لا بد منها في طلب العلم, واكتساب الفوائد وإكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال).[2]

ولم تكن الرحلة في الأزمنة السابقة لطلب العلم فقط, وإنما كان من مقاصدها في أحيان أخرى الترك بالجلوس إليهم, والأخذ من أحوالهم مع الله والتخلف بأخلاقهم, وهذا الأمر كان سائدا عند طلاب العلم سابقا.

قال إبراهيم بن حبيب الشهيد: (قال لي أبي: يأبني! أين الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم, فان ذاك أحب إليّ لك من كثير من الحديث).[3]

وسيرا على هذه السنة الحميدة لم يتأخر الإمام السنوسي في الرحلة في طلب العلم.

فرحلاته الأولى: ذهابه إلى العاصمة مع أخيه على التالوني وذلك للتلمذة على الشيخ الثعالبي ثم ذهابهما منها إلى وهران للتلمذة على الشيخ النازي وأخذ السنوسي الطريقة منه ثم رجعوهما من وهران إلى تلمسان[4] وهي المناسبة التي أخذ فيها إبن جيدة المديوني الجيزري الوهراني على الشيخ السنوسي مقدمته الصفري في العقائد.[5] وقد بين الملا لي أن

---

[1] الخطيب البغدادي: **الرحلة في طلب الحديث**، ط1، تح: نور الدين عبر سلسلة روائع تراثنا الاسلامي، جامعة دمشق، د س، ص89.

[2] أبو خلدون ساطع الحصري: **دراسات عن مقدمة إبن خلدون**، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م، ص458.

[3] الخطيب البغدادي: **الجامع الاخلاقي الراوي وآداب السامع**، ط3، مج 1، تح، عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت 1966، ص121.

[4] – أسعيد أعليوان: **المرجع السابق**، ص59.

[5] أحمد بن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباسي في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس**، دار المصدر للطباعة والوراقة الرباط، 1973م، ص158.

زيارة السنوسي لوهران كانت بعد رجوعه من الجزائر العاصمة وأنه أقام عنده نحوا من خمسة وعشرين يوما. [1]

أما الثانية: فكانت إلى المغرب ولسنا ندرى سبب ذهابه أليها وقد جرت في فاس مناظرة بينه وبين علمائها وعلى رأسهم مفتي فاس وخطيبها.[2]

المطلب الثاني: المناظرات السنوسية

أولا: مناظرات السنوسي وأحمد بن زكري:

أ/ مناظرة الإيمان المخلد:

تعتبر أهم مسالة وقع فيها النزاع بين الإمامين (إبن زكري,[3] والسنوسي) فالسنوسي كما ذكر لنا سابقا يرى وجوب تحصيل العلوم من طرقها المألوفة وهو الاجتهاد في النظر والتعلم من العلماء والتزام التعب في الدرس وأما المقلد في العقائد لا يضرب له في الإسلام نصيب.[4]

لأن عدم صحة إيمان المقلد هو مذهب الجمهور كأنه أهل السنة كإمام الحرمين الشيخ الأشعري، كما أن صاحب إيمان المتقلد تؤدي إلى صحة تقليد عامة الكفار والمسيحية لأخبارهم.[5]

هذا الموقف الذي دافع عنه السنوسي لم يرف للشيخ احمد بن زكري ولهذا نجده أطال الحديث عن هذه المسألة إيمان المقلد في منظومته الكبرى للعقائد حيث شغلت 117 بيت تقريبا.[6]

---

[1] عبد العزيز الصيفي دخان: **المصدر السابق**، ص 92.

[2] أسعيد أعليوان: **المرجع السابق**، ص59.

[3] أبو عبد العباس أحمد بن محمد بن زكريا التلمساني: **ولد بمدينة تلمسان حوالي 826هـ 827هـ لقب بالشيخ الاسلام وبالحافظ المتخنن للمزيد**, ينظر: أبي العباس احمد بن زكريا التلمساني: **غاية المرام**, تح: محند أواديرثان ط1، دار بن حزم، بيروت، 2005م، ص158.

[4] أبي عبد الله يوسف التلمساني، **عمدة أهل التوفيق و التسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى**، مطبعة جريدة الإسلام، مصر 1316م، ص16.

[5] أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **المنهج السديد في شرح كفاية المريد: المرجع السابق**، ص48.

[6] ينظر إلى: **الملحق رقم(4) ص 101 (مذكرة المذهب الأشعري) محصل المقاصد إبن زكري**, ص ص10-15.

كما أن بن زكري بداية السنوسي متشدد غاية التشدد وذلك لأن التقليد في العقائد لم يقع فيه الإجماع كما ذهب إليه السنوسي.[1]

فصحة الإيمان عند ابن زكري مرفوق من عنوانه وهو كلمة الشهادتين فالإيمان لا يصح إلا مع النظر بالشهادتين وليس الإيمان موفوق على النظر حتى يكون المقلدين مؤمنين، إذا لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك فالنبي لم يقل نظرت أو حملت بل قال عليه السلام أمرت أن أدعوا الناس حتى يقولون لا إله إلا الله وفي لفظ آخر حتى يشهد أن لا إله إلا الله ولم يقل بنظر ، أي أن الإيمان لا يصح بالدليل بل يصح لأنه لم يثبت عن النبي توقيفه على الدليل.[2]

وفي هذا القول:

فأحكام الإيمان موقوف على ** عنوانه الإسلام إن تحصلا

وليس موقوفا على الأنظار- ** إذا برد النبي المختار

ما أوقف الحكم بالإيمان البشر ** على قواعد الكلام والنظر

وقال في موضع آخر:

لو ثبت الوقوف على الدليل ** بمنهج الكلام بالتفضيل

كان منقولا عن الرسول ** نقل الديانة عن الأهوال[3]

نتيجة هذه المساجلة لم يرد ذكرها في المصادر المتوفرة لدينا إلا أننا نجد (أحمد المنجور) علق عليها((أن المقلة ليس بمؤمن ويصح نسبة الى الأشعري و القاضي)).[4]

بمعني انتصر لرأي السنوسي أي أن المرحلة كانت محكومة بالفكر السنوسي.

---

[1] أحنانه يوسف: **تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 2003م، ص189.

[2] إبن منجور أحمد بن علي بن عبد الرحمان، **مختصر نظم الغرائد ومبتدى الفوائد في شرح محصل القاصد**، عبد الرحمان بن زيد، مكتبة الرباط المملكة المغربية، ج7، ص75.

[3] إبن زكري: **محصل المقاصد مما تصبرن به العقائد (مخطوط)بخط احد علماء توان**, أدرار الجزائر, (ظ- ص ص 15-16)

[4] إبن منجور, **المصدر السابق**, ص 52.

ب/ مناظرة روية المعدوم:

أصل هذه الفكرة هو الإقرار بصفة العلم الإلهي والسنوسي من بين القائلين هذه الفكرة وهو أن الله تعالى يعلم بكليات الأشياء وجزئياتها فعلمه عام لكل ممكن وجود أولا واجب لكل مستحيل.[1]

وهذه المناظرة أشار إليها محمد أبو رأس الجزائري في رحلته وذلك أن السنوسي كتب جوابا صغيرا لأحد هم ضمنه موقفه من رؤية المعدوم فصادف أن يطلع عليه إبن زكري فلم يقبله وكتب على طرقه ردا صغيرا قال فيه ((ولا يخفي عليك فساد هذا الرد من الاختلال لو أنصف لجلس بين يدي حتى أبين له الاختلال.

ورد عنه السنوسي أن كلامه حكم بلا حجة و دعوي بلا برهان بقوله ((الحمد لله الذي علم أن الدعاوي لا تثبت إلا بالبيان)) لا بمجرد قول المدعي و أنت حكمه بالاختلال من غير بينه فزدتها اختلال على اختلال.

كما وضح السنوسي أن كلام إبن زكري فيه عيوب أخلاقيه في قوله((لو أنصف)) علق عليها السنوسي بأنه لا يرضي مقالته إلا سخيف العقل إذا الفضل إنما يقرره الإنسان غيره إلا هو إذا أهل الفضل براء من مدح أنفسهم لاسيما مثل الهوس الذي أنت فيه.[2]

أما فيما بحض مجريات المناظرة والأدلة التي ردها إبن زكري فيها يحض فساد المعدوم و جواب السنوسي عليها فإننا لا نملك نص المستجلة سور ما أورده أحنانه في كتابه " تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي" حقا عن مخطوط بعنوان مساجلة السنوسي و إبن زكري وهو عبارة عن رقات تتضمن سجال الشخصي حول رؤية المعدوم و أورد ذالك كالتالي:

يرهن ووضح إبن زكري مسار السنوسي في رده السابق صحة رؤية المعدوم هو عين الفساد وعبارة عن ذالك بقوله((لو كان له ادني تمييز للعلم ما يلزم صحة رؤية المعدوم الممكن ولا يقوله عاقل فهذه فضيحة نعوذ بالله من الجهل مركبه)) وبسطه.

---

[1] السنوسي: **المنهج السديد في شرح كفاية المريد** ،ج2، ص228.

[2] محمد أبو رأس الجزائري: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ت ح، عن عبد الكريم الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1981م، ص141.

فالرؤية عند إبن زكري لا تصح إلا لما هو موجود بالحقيقة والقطع أما ماعدا فلا تصح الرؤية بتاتا.

وعلى أثر هذا الرد كتب السنوسي جوابا مفصلا قام فيه بتحليل رد إبن زكري وانطلق السنوسي أولا من إبطال الإلزام الذي ألزمه إياه زكري، فالإلزام في نظر السنوسي باطل غير صحيح لأنه لو كان كذلك لكان يلزم عن صحة الرؤية ووقوعها وهذا غير واقع بقول((إلا ترى إن لترمن الموجودات تصح رؤيتها لها إجماعا بيننا و بينكم ومع ذالك لم تقع رؤيتنا لها لمانع من وقوع رؤيتها أو تخلف شرط له)).

فالرؤية عند السنوسي هي التي تكون ممكنه إذا توفرت شروطها ولم يوجد مانع من موانعها فالفكرة التي يدافع عنها السنوسي هنا هي أن كل ممكن من حيث انه ممكن تصح رؤيته، موجودا كان أو معدوما، الموجد بلا شرط و المعدوم بشرط الوجود.[1]

المطلب الثالث: المراسلات الإصلاحية

لقد كانت توات منذ العصور القديمة العابرة ملجأ آمنا لكل المضطهدين ومقرا حصينا يقصده الكثير من ضحايا القمع السياسي والديني ونظرا لتوتر الأوضاع السياسية بتلمسان قرر المغيلي مغادرتها متجها نحو القصور التواتية بجنوب الصحراء. كان دخوله إلى التوات زمان آخر الدولة المرينية بالمغرب فوجد توات مهملة وقد ظهر فيها الفساد ومنكر كبير وأول منطقة نزل بها هي منطقة أولاد سعيد عاصمة أولاد قوارة بتيميمون وهذا حوالي 850هـ/1452هـ.[2]

***نازلة يهود توات:**

بعدما استقر الإمام المغيلي بإقليم توات وإدراك نفوذ اليهود بالمنطقة، ولا حظ تجاوزهم للحدود الدينية واستعلائهم على المسامين وإكثارهم من الطغيان والتمرد ولقد أنكر اليهود في توات كل ما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار وأحدثوا الكنائس والبيع، وتعليم أولادهم القرآن وتحريفه والتشبه بالمسلمين ورمي النجسات في طريقهم ولم يحترموا شروط أهل الذمة في بلاد الإسلام، قرار المغيلي محاربتهم.

---

[1] حنانة يوسف: **المرجع السابق**: ص ص193- 194.

[2] كينة ميلوده ومحمد صديقي: **بن عبد الكريم المغيلي ودوره الثقافي في السودان الغربي خلال القرن 15م، مداخلة** جامعة حمه لخضر كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الوادي، ص4.

هل يجوز محاربة اليهود بتوات وإجلائهم وهدم كنائسهم؟ أم لا يجوز؟[1]

إن قضية يهود توات ذات وجهين؟ الوجه الفقي المنحصر في هدم الكنيسة المخالف لحماية الدين الإسلامي لأهل الذمة والوجه الثاني يتعلق بالقضية التي ثار بسببها الإمام المغيلي وهي اليهود للعهد وخذ وجعهم عن الذمة.[2]

وكان من أبرز معارضي الإمام المغيلي في قضية يهود توات قاضيها عبد الله العضوني والذي أقرب ترك اليهود على حالهم بأرض توات وعدم هدم كنائسهم مدعما رأيه في ذلك بأن يهود توات في غاية الذل والغار كما أن كنيستهم بين ديارهم لا تلاصق دار أي مسلم.[3]

والأهم في الأمر هو تمسك فقيهنا برأيه السديد المبني على نص شرعي محكم صريح رغم معارضة القاضي العضوني العنيفة المؤيد لدعوى اليهود المسيطرين على منطقة توات مدعما راية ببعض الآيات من القرآن الكريم،[4] قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم)).[5]

وقال أيضا: ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وباليوم الأخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)).[6]

---

[1] قاضي عمارة: **الفقيه الشيخ محمد بن عبد الكريم الغيلي ودوره في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والعوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة 2014- 2015، ص36.

[2] الحافظ النسي التلمساني: **نظم الدرر والعقيان في بيان شرفي بني زيان ملوك الدولة الزيانية الجزائرية**، تع بوطالب محي الدين، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 1999، ص37.

[3] قاضي عمارة: **المرجع السابق**، ص37.

[4] عبد المنعم القاسمي الحسني: **إعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى (دراسة إحصائيات تحليلية)**، ط1، دار خليل القاسمي، جامعة ورقلة، 2005، ص325.

[5] **القرآن الكريم، سورة المائدة**، الآية 51.

[6] **القرآن الكريم، سورة التوبة**، الآية 29.

فانتقل الإمام المغيلي للمغرب إلى مدينة فاس لشرح قضيته فلم يجد آذانا صاغية فرجع لمدينة تنمط وراسل علماء عصره في هذه القضية ومن هنالك انقسم المجتمع الى قسمين مؤيد ورافض.[1]

ردود العلماء المساندة لقاضي توات (أي المعارضة للمغيلي):

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري:** فقيه تلمسان ومفتيها أجاب بعدم هدم الكنائس ويرى الذمة لهم الحق في إحداث الكنيسة في أراضي المسلمين.[2]

- **أبو زكريا بن يحي أبي البركات:** قاضي الجماعة بتلمسان لا سبيل لهدم الكنائس وتركها حيث كانت.

ردود العلماء المساندة للإمام المغيلي (أي المعارضة لقاضي توات):

- **أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي:** كان على رأس العلماء المؤيدين ومحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي الجزائري مؤلف كتاب ضبط القرآن الكريم الطراز على ضبط الخراز"، ومحمد بن قاسم الرصاع فقيه تونس،[3] وبمجرد ما بلغه جواب وتأييد الإمامين "السنوسي" و"التنسي" سارع هو وأتباعه إلى إرتداء لباس الحرب فقصدوا كنائس اليهود وأمر الشيخ بقتل من عارضهم دونها فهدموها عن آخرها، ووضع لذلك جوائز فمن قتل يهوديا كافأه بسبع مثاقيل، وجرى في ذلك أمور، ونظم في تلك القضية قصائد في مدح النبي- صلى الله عليه وسلم- وفي ذم اليهود ومن ينصرهم وهكذا كان انتصاره.[4]

---

[1] مبروك مقدم: **الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودور تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية، المرجع السابق**، ص ص 29-30.

[2] حاج أحمد نور الدين: **المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م، ص154.

[3] قاضي عمارة: **المرجع السابق**، ص41.

[4] محمد بن عبد الكريم المغيلي: **مصباح الأرواح في أصول الفلاح ضمن كتاب رسالتان في أهل الذمة**، د ر، تح، عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص38.

المطلب الرابع : أثاره العلمية (مؤلفاته)

1. المغرب المستوفى "شرح كبير على الحوخبة "
2. عقيدة التوحيد[1] (العقيدة الكبرى)
3. شرح عقيدة التوحيد (الكبرى)
4. العقيدة الوسطى
5. شرح العقيدة الوسطى
6. العقيدة الصغرى
7. شرح العقيدة الصغرى
8. العقيدة المختصرة
9. شرح العقيدة المختصرة
10. مقدمات المبنية للعقيدة الصغرى
11. شرح المقدمات
12. شرح الأسماء الحسنى
13. شرح التسبيح
14. شرح عقيدة الحوضي
15. شرح على قصيدة الجزائري
16. مختصر الأبي على مسلم
17. شرح إيساغوجي (منطق)[2]
18. عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد
19. المقدمات في قواعد العقائد
20. تفسير القرآن الكريم (غير مكتمل)
21. تفسير سورة ص

[1] عبد الجليل قريان: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، ط1، جسور النشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص ص 238-239.

[2] التوحيد: **عن العلم بأن الشيء واحد**, ينظر: محمد الهاشمي، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، ط3 1938م، ص3.

22. تفسير سورة الفاتحة
23. تفسير قول الشافعي "ليس بالإمكان إبداع مكان'
24. تقييد على شرح المختصر في علم المنطق
25. تفسير ما تضمنه كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية
26. الدر المنظوم في شرح مقدمة إبن أجروم.
27. ذكر الحقائق
28. تأليف في الأدعية
29. تأليف في مناقب الأئمة الأربعة
30. شرح أبيات الألبيري في التصوف
31. شرح أبيات الجنيد
32. شرح أرجوزة إبن سينا
33. شرح أم البراهين
34. شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب
35. شرح جواهر العلوم لعبيد الرحمان بن أحمد الإيجي
36. شرح الشاطبية[1]
37 . توحيد أهل العرفان ومعرفة الله ورسله بالدليل والبرهان
38. العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد
39. الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام
40. المنهج السديد في شرح كفاية المريد الجزائري
41. فقرة الفقير في الرد على ابن الحسن الصغير
42. أم البراهين في العقائد
43. عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وبغية القليد
44. المرغمة ألف كل مبدع عنيد[2]

[1] التبكتي: **اللألي السندسية في الفضائل السنوسية، المصدر السابق،** ص ص 11-12.

[2] إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،** مج، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهتة استانبول، 1955م، ص2016.

45. تعليق علي فرع إبن الحاجب
46. شرح البخاري
47. شرح ثلاثة أبيات منسوبة للجنيد
48. شرح جمل الخنجي
49. شرح رجز إبن البنافي في الطب:لم يكمله
50. شرح مختصر إبن عرفة
51. صغرى الصغرى
52. مختصر التفتازاني على الكشاف
53. المقدمات في العقائد[1]
54. شرح مقدمات الجبر والمقابلة لابن الياسمين
55. شرح كلمتي الشهادة
56. مكمل إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم
57. شرح الأرجومية ,نحو[2]
58. مجريات في الطب
59. شرح لامية الجزائري, توحيد
60. شرح صغرى الصغرى, توحيد
61. نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير[3]

المطلب الخامس : مكانته العلمية

لخص الملالي مكانة شيخه الإمام السنوسي العلمية قائلا: "اعلم أن العلم ينقسم إلى علم ظاهرة وهو علم الشريعة وباطن وهو علم الحقيقة, وهو أفضل العلوم وقد جمع الله تعالى للشيخ. رضي الله عنه بين العلمين على أكمل وجه أما العلوم الظاهرة فقد فاز منها بأوفر نصيب, وحاز في الفروع والأصول السهم والتعصيب ,ورمى إلى كل فضيلة, مكرمة بسهم

[1] الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني: **أم البراهين، المصدر السابق**، ص ص 8-10.

[2] محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: **حاشية الدجسوقي (على أم البراهين)**، تص، عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص3.

[3] عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: **الأنوار الالهية في المقدمة السنوسية(أم البراهين)**، تح: بشير برمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص17.

مصيب, ولهذا كان رضي الله عنه لا تتحدث معه في علم من العلوم إلا تحدث معك فيه حتى يقول السامع: أنه لا يحسن غير هذا العلم لا سيما علم التوحيد وعلم المعقول, وقد شارك الفقهاء في العلوم الظاهرة, ولم يشاركوه في العلوم الباطنة, بل زاد على الفقهاء في العلوم الظاهرة زيادة لا يمكن وصفها: وهو حل أقفال المشكلات وما يعرض من الشبه و الدواهي المعضلات, لاسيما علم التوحيد, وهذا هو العلم على الحقيقة الذي يعرف به حقائق الأشياء, ويزيل بأنوار علومه وفهومه من القلب داء الشبه وضروب الشكوك والامتراء.[1]

وذكر إبن مريم نقلا عن الملا لي قوله :وهو في علم الباطن قطب رحاها, وشمس ضحاها, من سمع كلامه فيه علم أنه أطلع على معادن الأسرار وطوالع الأنوار, وصار من ورثة الأنبياء, جامعا بين الشريعة و الحقيقة على أكمل وجه.[2]

وكذلك وردت شهادات لأحلام المحققين وأصحاب التراجم في الثناء على الإمام السنوسي والاعتراف له بسعة العلم وغزارته ,فقد قال الزر كلي في وصفه: محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني أبو عبد الله, عالم تلمسان في عصره وصالحها.[3]

وذكر عمر كحالة أوصافا نشهد لإمامنا السنوسي بسبعة العلم وعلو المكان فقال: محمد بن يوسف السنوسي التلمساني أبو عبد الله, محدث متكلم منطقي مقرئ مشارك في بعض العلوم.[4]

وذكر الشفشافي دليل على سعة علمه فقال: أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه, كان ممن جدد لهذه الأمة أمر دينها وكان من أكابر الأولياء و أعلام العلماء وتأليفه تدل على تحقيقه وغزارة علمه.

---

[1] أبي عبد الله بن يوسف السنسي الحسني، **شرح المقدمات**، ط1، تح: نزار حمادي: **المرجع السابق**، ص11.

[2] إبن مريم **البستان: المرجع السابق**، ص 259.

[3] الزركلي: الإعلام، ج8، **المرجع السابق**، ص 29.

[4] عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج12، مكتبة المثنى، بيروت، ص12.

خاتمــة

خاتمة:

توصلنا من خلال هذا البحث الذي أتمنا كتابته عن الإمام السنوسي إلى جملة من الاستنتاجات أهمها:

1- عاش الإمام السنوسي في القرن التاسع للهجري، والذي شهد امتداد صراع مرير بين دويلات ثلاث متصارعة على ميراث الحكم في المغرب العربي، وهي كل من الدولة الحفصية، والدولة المرينية، والدولة الزيانية، في بلاد المغرب العربي والتي كانت تعرف آنذاك بالمغرب الأدنى والأوسط والأقصى.

2- لم يتأثر الإمام السنوسي بالتقلبات السياسية والصراعات القبلية على السلطة، وكان له دور بارز في الإصلاح والتغيير، على الصعيد الأسري ينتمي الإمام السنوسي بصلاح السيرة والسريرة، فقد شهد له بذلك شيوخه ومعاصروه وتلامذته والمقربون منه، فقد كان حليما وامتاز بشدة ورعه وتقواه، كما شهدوا له بسعة العلم وغزارته، وكان واعظا وكان دائم الفكر كثير الذكر لله تعالى.

3- شغل الإمام السنوسي مكانة علمية كبيرة، شهد له بها كبار علماء الأمة كما شهد له بذلك نتاجه العلمي وآثاره العلمية في مختلف العلوم والفنون، حيث بلغت مؤلفاته (خمسا وأربعين) مؤلفا تقريبا في مختلف العلوم.

4- محمد بن يوسف السنوسي من أئمة وعلماء تلمسان وفقيها خلال القرن (9هـ- 15م) وكان له دور في العلوم النقلية والعلوم العقلية خاصة علم التوحيد.

5- ولقد ساهمت رحلة محمد بن يوسف العلمية وخاصة رحلة إلى العاصمة والمغرب ومجالسته لكبار علمائها في نبوغهم وشهرتهم.

6- قد تنوعت معارفه بين النقل والعقل، حيث برع في العلوم الشرعية، خاصة علم الحديث كما برع في اللغة والحساب والمنطق، وغيرها من العلوم.

7- وقد ترك محمد بن يوسف آثارا في مجالات علمية عديدة، على غرار مؤلفاته التاريخية ومن بين هذه المؤلفات: أم البراهين والعقيدة الوسطى وشرح المقدمات وغيرها من المؤلفات.

8- خاض السنوسي مناظرات قوية مع معاصريه خاصة مع "ابن زكري" (ت: 899هـ- 1494م) مناظرة الإيمان المقلد ورؤية الله للمعدوم- واهم ما كشفته هاتين المناظرتين.

الملاحـــق

الملحق 01: خريطة بلاد المغرب خلال القرن (9هـ / 15م)[1]

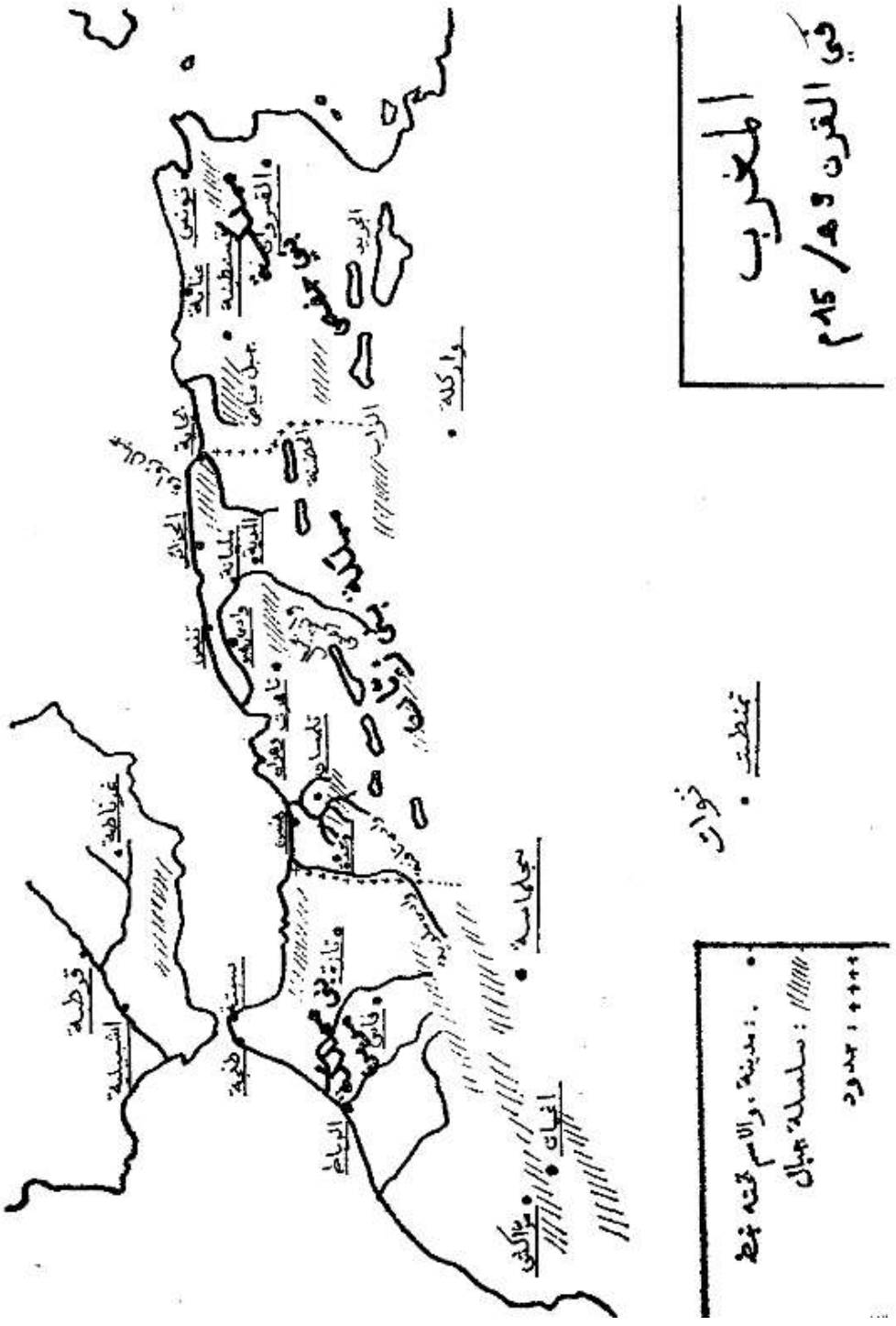

[1] محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مرجع سابق، ص291

الملحق 02: مخطط تلمسان في القرن 9 هـ[1]

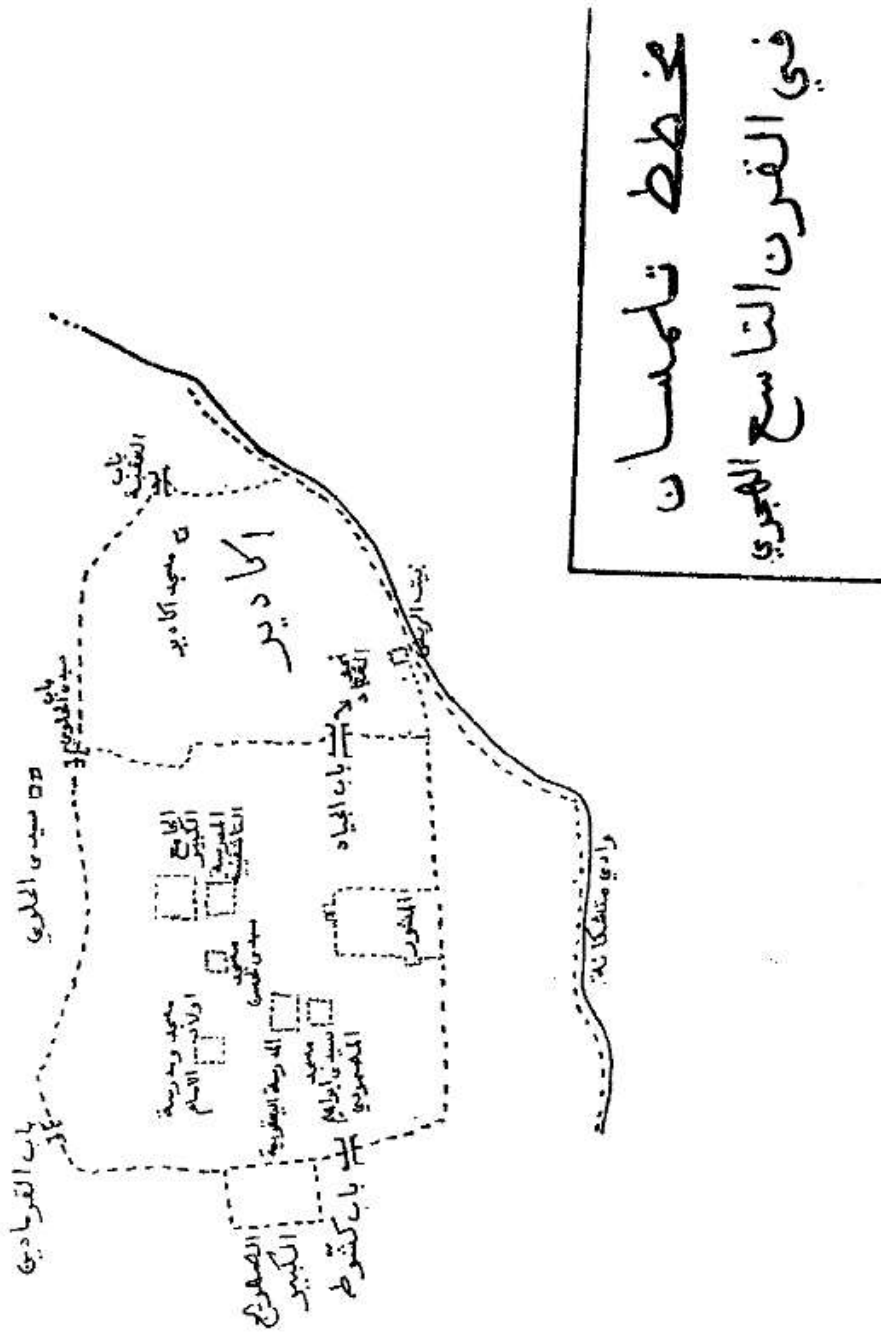

[1] محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مرجع سابق، ص292.

الملحق 03: سلاطين بني زيان[1]

سلاطين بني زيان

(633-962هـ / 1235-1554)

1 - أبو يحي يغمراسن بن زيان: 633-681هـ/ 1235-1282م

2-أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن: 681-703هـ/ 1282-1303م

3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول: 703-707هـ/ 1303-1307م

4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول: 707-718هـ/ 1307-1318م

5-أبوتاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول: 718-737هـ/ 1318-1337م

6- أبو سعيد عثمان الثاني: 749-753هـ/ 1348-1352م

7-أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف: 760-791هـ/ 1359-1389م

8-أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 791-795هـ/ 1389-1392م

9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني: 795-796هـ/ 1392-1393م

10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني: 796-797هـ / 1393-1394م

11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 797-801هـ/ 1394-1399م

12-أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني: 801-804هـ/ 1399-1402م

13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة: 804- 813 هـ/ 1402-1412م

14-عبد الرحمن الثالث: 813-814 هـ/ 1411-1411م

15- السعيد بن أبي حمو الثاني: 814-814هـ/ 1412-1412م

16- أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرة الأولى): 814-827 هـ/ 1412-1424م

[1] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص500.

1

17 ـ أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء (المرة الأولى): 827 ـ 831 هـ/ 1424 ـ 1428م

18 ـ أبو مالك عبد الواحد (المرة الثانية): 831 ـ 833 هـ/ 1428 ـ 1430م

19 ـ أبو عبد الله محمد الثاني (المرة الثانية) 833 ـ 834 هـ/ 1430 ـ 1431م

20 ـ أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني: 834 ـ 866 هـ/ 1431 ـ 1462م

21 ـ أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله: 866 ـ 873 هـ/ 1462 ـ 1468م

22 ـ أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي: 873 ـ 910 هـ/ 1468 ـ 1505م

23 ـ أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي: 910 ـ 922 هـ/ 1505 ـ 1516م

24 ـ أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الأولى): 922 ـ 923 هـ/ 1516 ـ 1517م

25 ـ أبو زيان أحمد الثالث: 923 ـ 924 هـ/ 1520 ـ 1521م

26 ـ أبو حمو الثالث محمد الثابتي (المرة الثانية) 924 ـ 934 هـ/ 1521 ـ 1528م

27 ـ عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي: 934 ـ 947 هـ/ 1528 ـ 1540م

28 ـ أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني: 947 ـ 949 هـ/ 1540 ـ 1542م

29 ـ أبو عبد الله محمد بن أبي حمو: 949 ـ 949 هـ/ 1542 ـ 1542م

30 ـ أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني (المرة الثانية): 949 ـ 957 هـ/ 1542 ـ 1550م

31 ـ الحسن بن عبد الله الثاني الزياني: 957 ـ 962 هـ/ 1550 ـ 1554م

[1] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص501.

الملحق 04: موقع بني سوس من ولاية تلمسان[1]

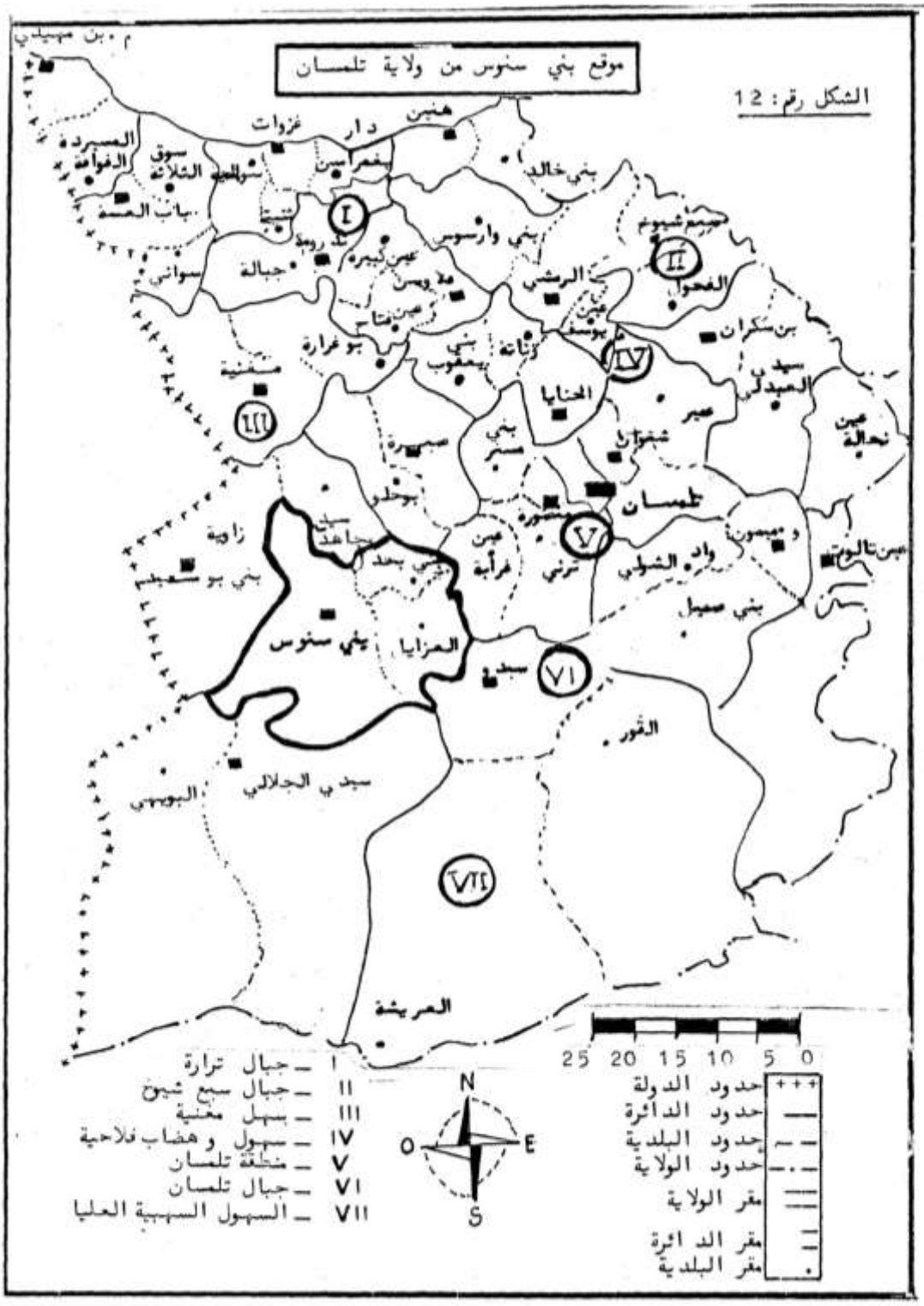

[1] جمال الدين بوقلي حسن، ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع، ص62.

الملحق 05: شجرة عائلة الشيخ سنوسي[1]

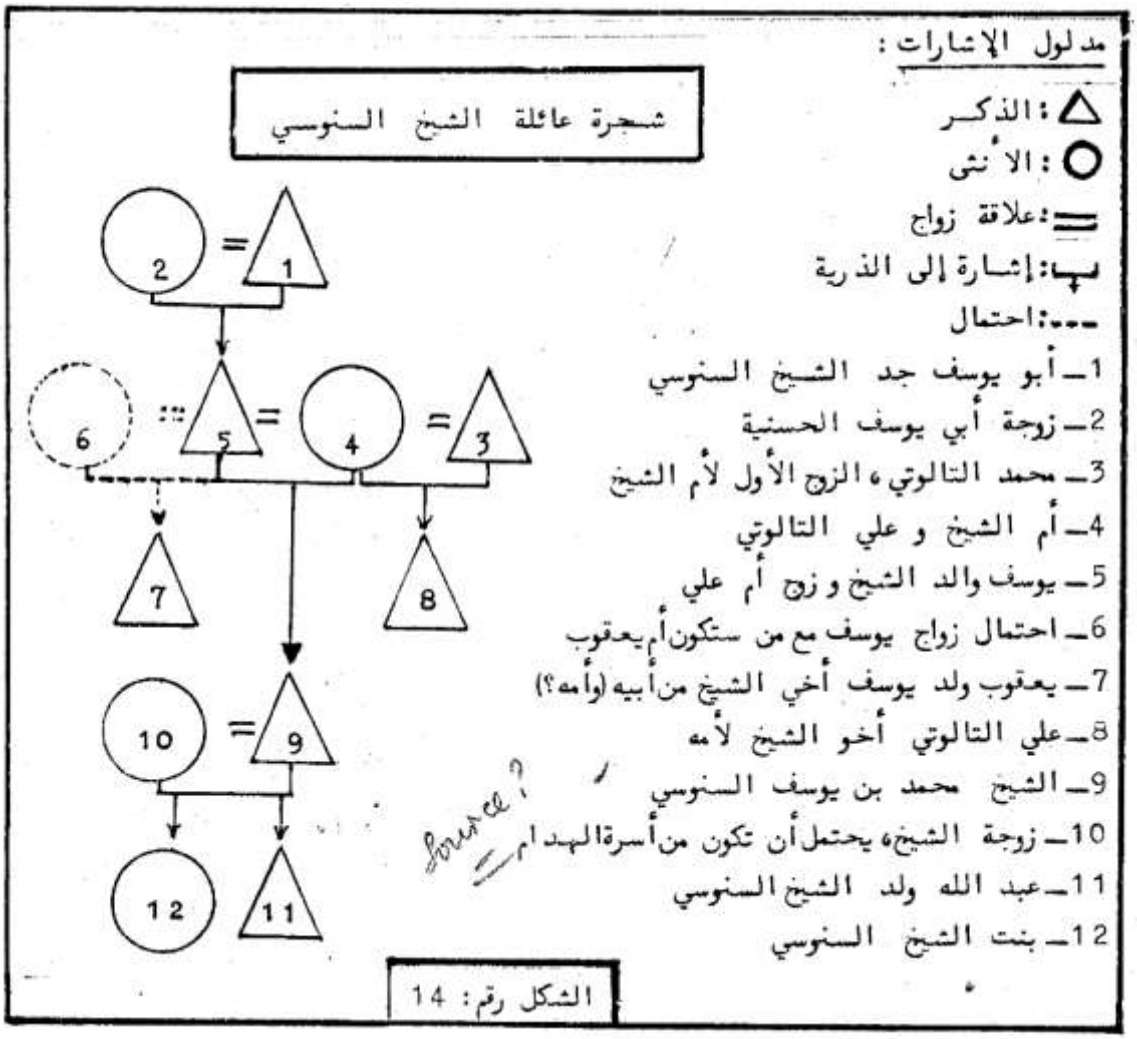

[1] جمال الدين بوقلي حسن، ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع، ص69.

الملحق 06: الحكام الذين عاصرهم السنوسي [1]

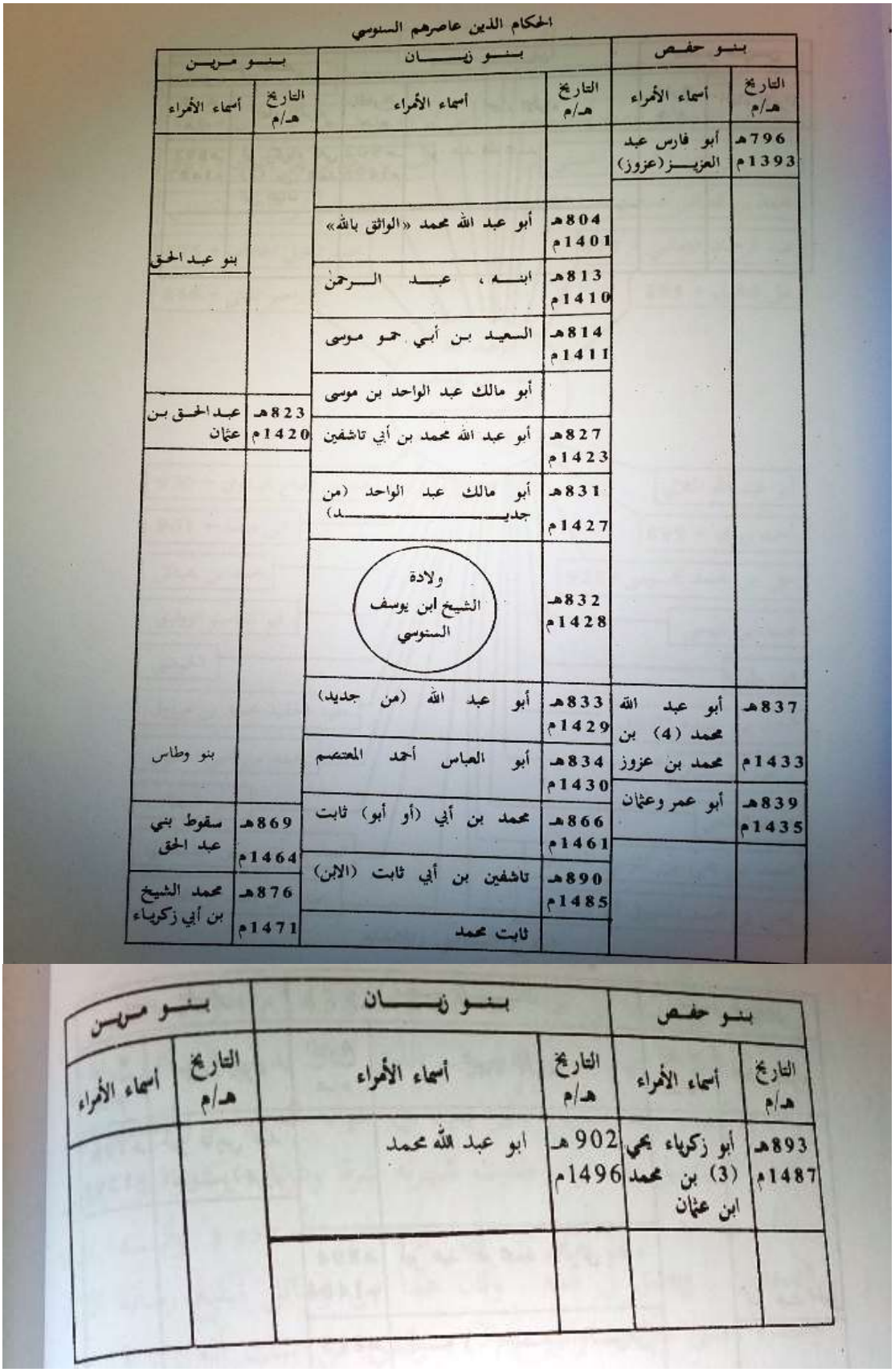

الحكام الذين عاصرهم السنوسي

بنو حفص		بنو زيان		بنو مرين	
التاريخ هـ/م	أسماء الأمراء	التاريخ هـ/م	أسماء الأمراء	التاريخ هـ/م	أسماء الأمراء
796هـ 1393م	أبو فارس عبد العزيز (عزوز)				
		804هـ 1401م	أبو عبد الله محمد «الواثق بالله»		بنو عبد الحق
		813هـ 1410م	ابنه، عبد الرحمن		
		814هـ 1411م	السعيد بن أبي حمو موسى		
			أبو مالك عبد الواحد بن موسى	823هـ 1420م	عبد الحق بن عثمان
		827هـ 1423م	أبو عبد الله محمد بن أبي تاشفين		
		831هـ 1427م	أبو مالك عبد الواحد (من جديد)		
		832هـ 1428م	ولادة الشيخ ابن يوسف السنوسي		
837هـ 1433م	أبو عبد الله محمد (4) بن محمد بن عزوز	833هـ 1429م	أبو عبد الله (من جديد)		
		834هـ 1430م	أبو العباس أحمد المعتصم		بنو وطاس
839هـ 1435م	أبو عمر وعثمان	866هـ 1461م	محمد بن أبي (أو أبو) ثابت	869هـ 1464م	سقوط بني عبد الحق
		890هـ 1485م	تاشفين بن أبي ثابت (الابن)	876هـ 1471م	محمد الشيخ بن أبي زكرياء
			ثابت محمد		

بنو حفص		بنو زيان		بنو مرين	
التاريخ هـ/م	أسماء الأمراء	التاريخ هـ/م	أسماء الأمراء	التاريخ هـ/م	أسماء الأمراء
893هـ 1487م	أبو زكرياء يحي (3) بن محمد ابن عثمان	902هـ 1496م	ابو عبد الله محمد		

[1] جمال الدين بوقلي حسن، ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع، ص65-66.

الملحق 07: مسجد السنوسي[1]

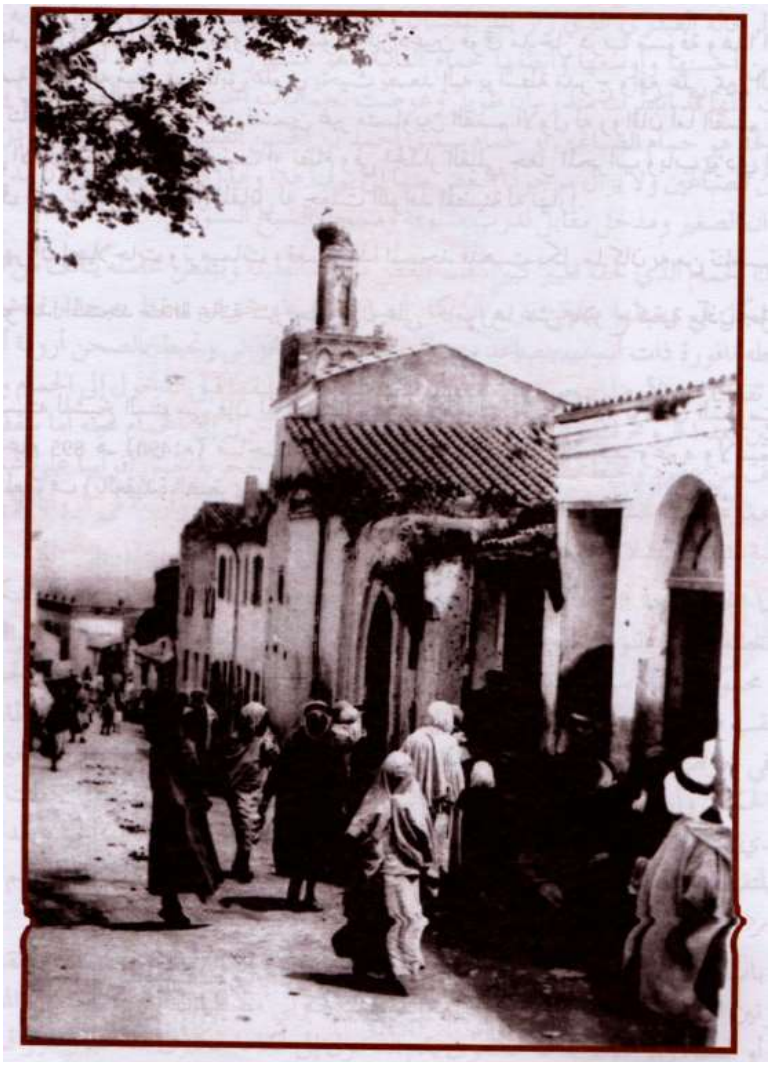

مسجد الشيخ السنوسي

يوجد هذا المسجد (ص: 15و 92) بسوق البرادعيين فوق مدخل درب مسوفة وهذا المسجد له ميزة خاصة وهي أنه مبني في طابق علوي بحيث يصعد إليه بواسطة مدرج واقع على يمين الداخل إلى الدرب وتتألف قاعة الصلاة به من قسمين غير متساويين القسم الأول له رواقان أما القسم الثاني فهو أصغر من الأول وخال من كل ترتيب أو نظام وفي الجدار القبلي جعل المحراب وباب يؤدي إلى صحن صغير فوق الدرب. وفي الجدار المقابل له جعلت النوافذ المضيئة له نهارا.

ويظهر أن إصلاحات وترميمات وقعت بهذا المسجد فذهبت بكل ما كان به من تناسب ورونق.

ويعلو هذا المسجد منذنة عالية كثيرا ما يكون على جامورها عش بلارج كبقية مآذن جل مساجد تلمسان.

أما نسبته للشيخ السنوسي فإن المراد به الإمام العلامة الشيخ محمد بن يوسف السنوسي المتوفي بتلمسان عام 895 هـ (1490م) صاحب المصنفات الكثيرة في علم التوحيد وغيره ولاسيما مصنفه المشهور المعروف (بالعقيدة الصغرى) أو عقيدة أهل التوحيد.

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص 215-216

الملحق 08: مشايخ الامام السنوسي[1]

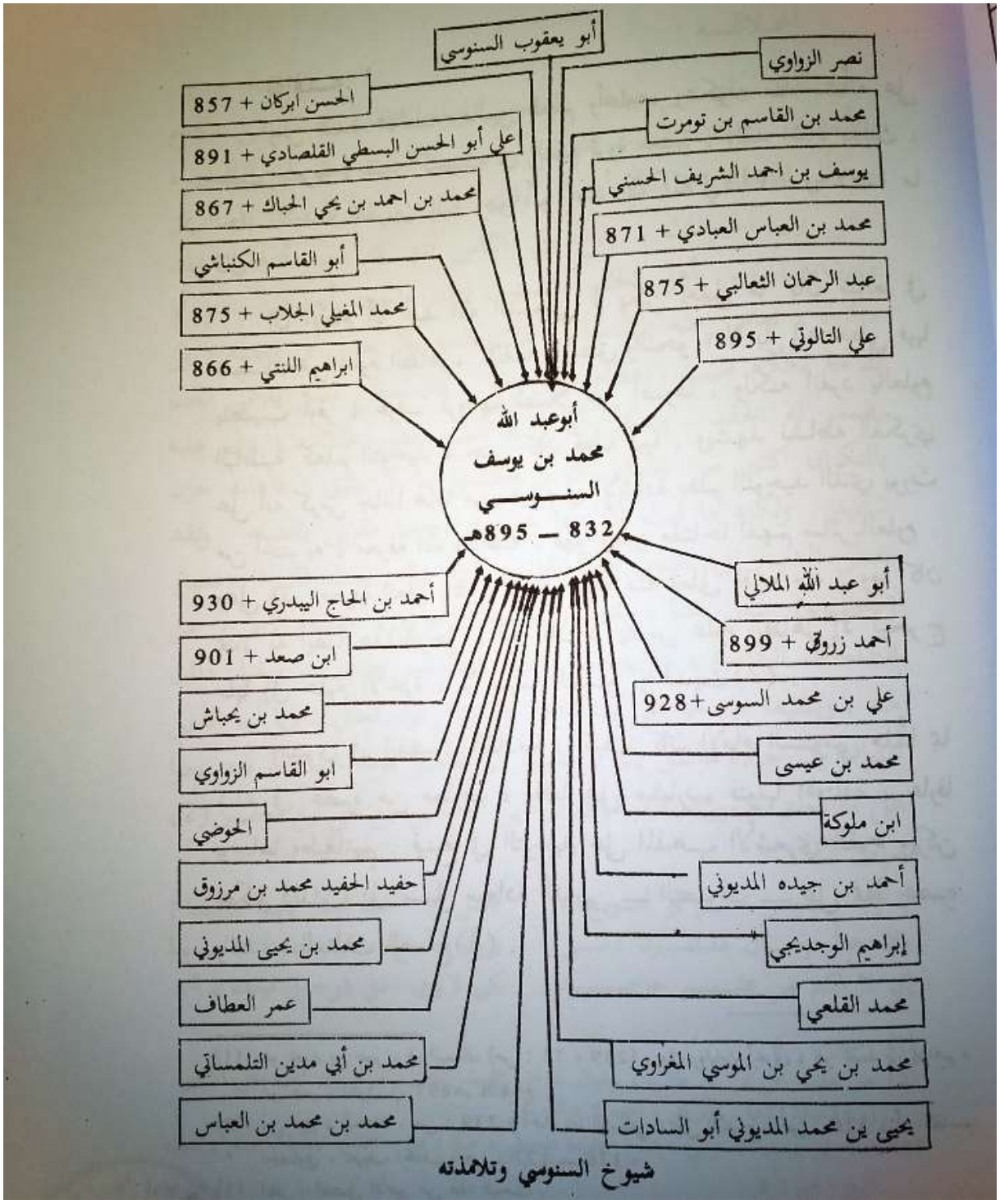

شيوخ السنوسي وتلامذته

[1] جمال الدين بوقلي حسن، الامام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ص67.

الملحق 09: مشايخ الامام السنوسي[1]

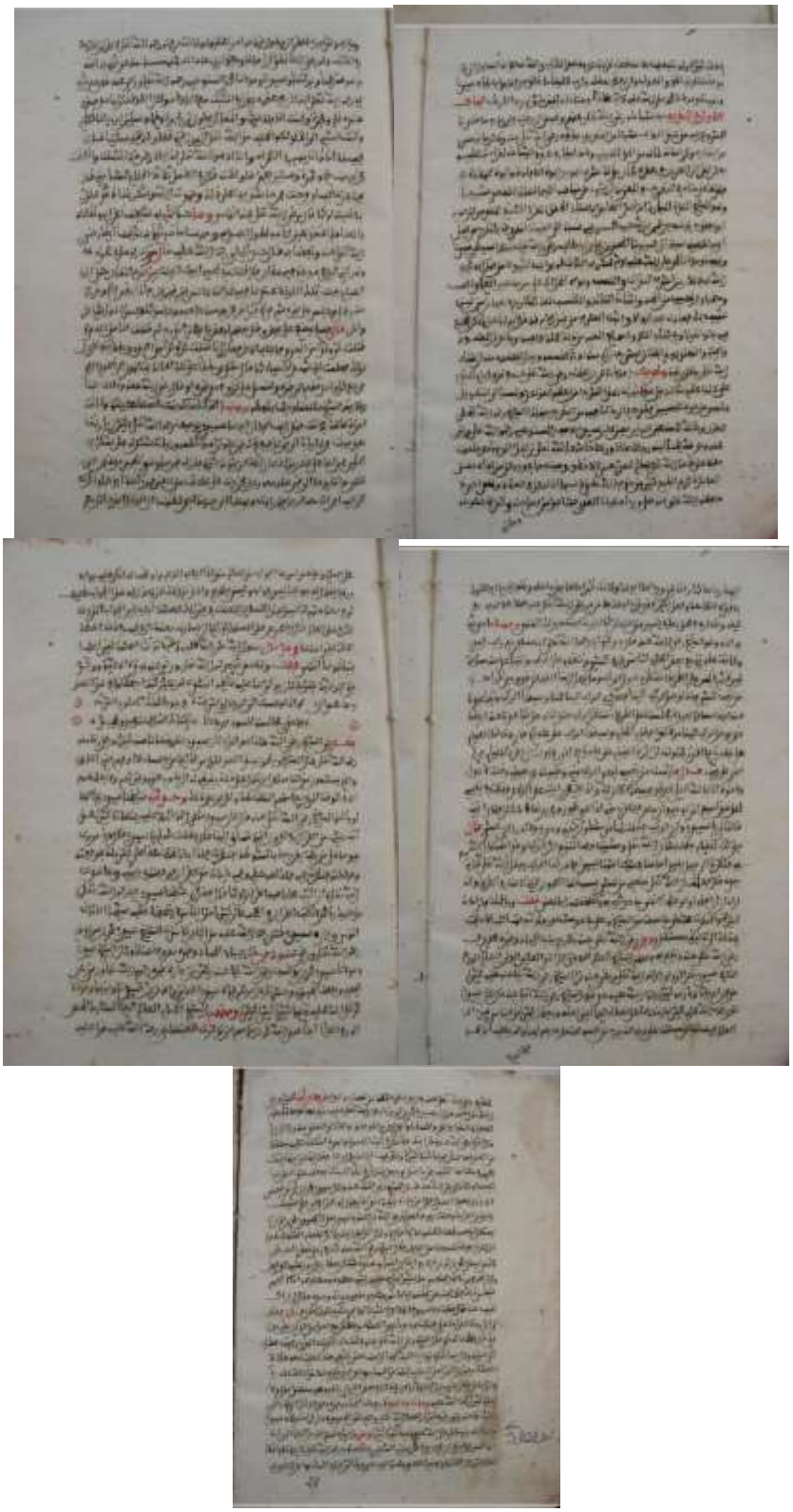

[1] محمد بن عمر الميلالي: مصدر سابق، ص ص13-17.

الملحق 09: ايمان المقلد عند الامام بن زكري[1]

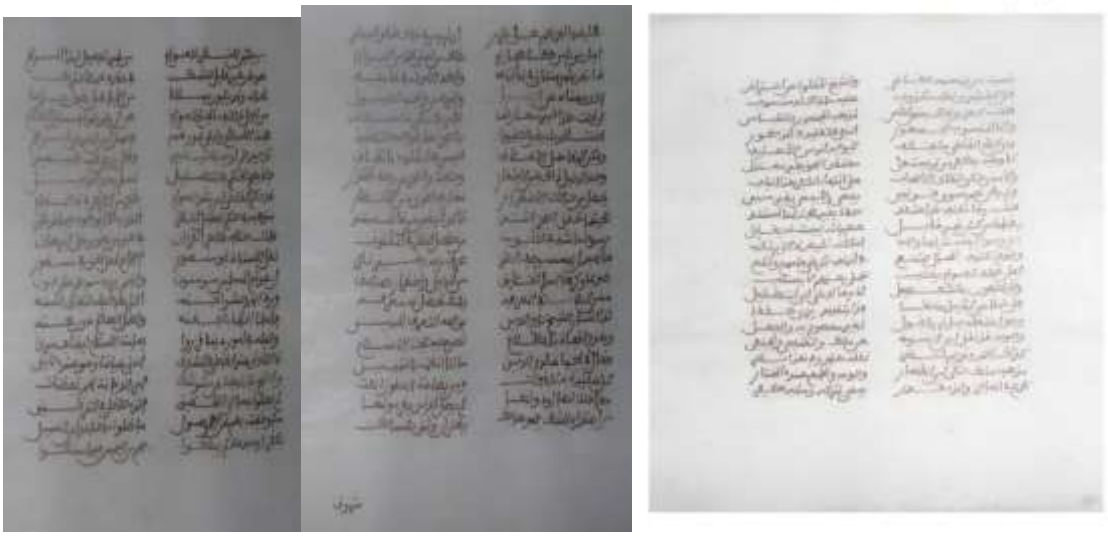

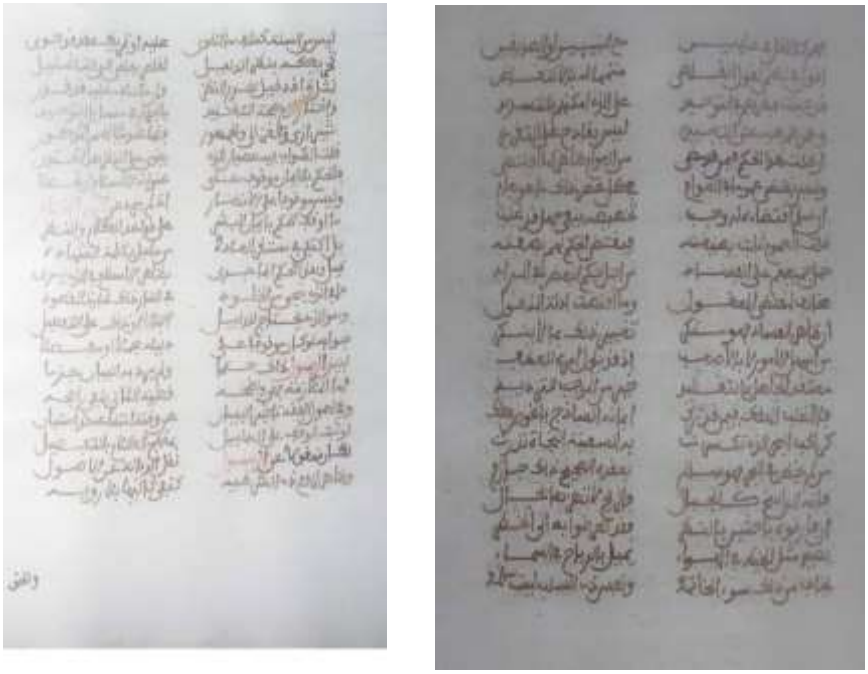

[1] ابن زكري: مصدر سابق، ص ص 10-15.

الملحق 10: جواب السنوسي الذي بعثه الامام المغيلي في قضية يهود توات[1]

[1] أمينة أحمد يحيو امينة محم مسعود: الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في ظهور الحركات الجهادية في غرب افريقيا، مذكرة ماستر في تاريخ افريقيا، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة تاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس ملسانة، 2015/2014، ص102.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. بن الأحمر اسماعيل: تاريخ الدولة الزيانية، بتلمسان، ط1، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بورسعيد، 2001م.

2. بن الاحمر اسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة المالحية، الرباط 1962م.

3. البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مج، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهتة استانبول، 1955م.

4. البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، مج7، إع: محمد عبد القادر حطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1936م.

5. البغدادي الخطيب: الجامع الاخلاقي الراوي وآداب السامع، ط3، مج 1، تح، عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1966م.

6. البغدادي الخطيب: الرحلة في طلب الحديث، ط1، تح: نور الدين عبر سلسلة روائع تراثنا الاسلامي، جامعة دمشق، د س.

7. التازي ابراهيم محمد بن علي: ديوان ابراهيم التازي: د ر: الممهدي لعوج، كتاب ناشرون، بيروت، د، س.

8. التنبكتي : اللالي السندسية في الفضائل السنوسية وهو مختصر لكتاب المواهب القدسية في المناقب السنوسية ،موفم للنشر،الجزائر،2011م.

9. التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدبياج، ج2، د ر: تح: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م.

10. التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بطريز الدباج، تق: عبد الحميد عبد الله، الهدامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس، 2002م.

11. التنسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله :الطاز في شرح الخراز: تح، أحمد شرشال مجمع الملك فهد الطباعة، المدينة المنورة، 2000م.

12. التنسي الحافظ التلمساني: نظم الدرر والعقيان في بيان شرفي بني زيان ملوك الدولة الزيانية الجزائرية، تع بوطالب محي الدين، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 1999م.

13. التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ زيان ملوك تلمسان، تح محمود آغا بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2001م.

14. الحضيكي لمحمد بن احمد: طبقات الحضيكي، (تق و تع)، احمد بومزكو، ج1، الدار البيضاء، الرباط، (د س).

15. الحضيكي محمد بن أحمد: طبقات الحضيكي:ج2,تق3, أحمد بومزكو, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء,2006م.

16. الحموي ياقوت: معجم البلدان، مح:4، دار صادر،ى بيروت، 1988م.

17. الخطيب لسان الدين: رقم الحلل في نظم الدول: تح: عدنان درويش: منشورات دار الثقافة، دمشق، 1990م.

18. خلدون ساطع الحصري: دراسات عن مقدمة إبن خلدون، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م.

19. إبن خلدون: العبر: ج1، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004م.

20. إبن خلدون: تاريخ بن خلدون، ديوان المقيد او الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، مر: سهير زكار، دار الفكر، بيروت ، 2000م.

21. إبن زكري: محصل المقاصد مما تصبرن به العقائد (مخطوط)بخط احد علماء توان, أدرار الجزائر

22. بن زكريا أبي العباس احمد التلمساني: غاية المرام, تح: محند أواديرثان ط1، دار بن حزم، بيروت، 2005م.

23. أبي زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة يبير بونطانا الشرقية، الجزائر، 1993م

24. السنوسي أبي عبد الله بن محمد :أم البراهين: تح: خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

25. السنوسي أبي عبد الله محمد بن يوسف : شرح المقدمات: ت ح: ماحي قندوز، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م.

26. السنوسي أبي عبد الله محمد بن يوسف :شرح الأسماء الحسنى، ط1,ثج :نزار حمادي, مؤسس المعارف للطباعة والنشر, بيروت, 2008م.

27. السنوسي أبي عبد الله محمد بن يوسف التلمساني والشيخ محمد بن عمر الملالي: أم البراهين ويليها شرح ام البراهين، ط2، دار الكتب العالمية، بيروت، 2009م.

28. السنوسي أبي عبد الله محمد بن يوسف الحسني: شرح المقدمات، ط1، تح: نذار حمادي، تق: سعيد عبد اللطيف فودة، مكتبة المعارف، (د ب)، 2009م.

29. السنوسي أبي عبد الله محمد بن يوسف: رسالة في الطب، تح: خالد زهري، دار الكتب العلمي، بيروت، د.س.

30. السنوسي أبي عبد الله يوسف التلمساني، عمدة أهل التوفيق و التسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، مطبعة جريدة الإسلام، مصر 1316م.

31. السنوسي أبي عبده محمد بن يوسف: المنهج السديد في شرح كفاية المريد، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، الجزائر، دس.

32. السنوسي الإمام التلمساني: شرح السنوسية الكبرى، تع: أبو احمد بلكداد بوكعيد، دار البصائر، الجزائر، 2011م.

33. الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني : دوحة الناشر أما حسن من كان في المغرب من مشائخ القرن العاشر، ط2، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1977م.

34. ابي شنب بن محمد: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، مطبعة جول لحربونل، الجزائر، 1920م.

35. ابن غازي: فهرس ابن غازي: ط1، تح، محمد الزاهي: دار بوسلامة للنشر والتوزيع،تونس،1978م.

36. بن القاضي احمد المكناسي: جذوة الاقتباسي في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المصدر للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

37. إبن القاضي: ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال (960-1025هـ)، تح، محمد الأحمدي أبو النور، ج2، ط1، دار الكتب، (دب)، 1971م.

38. القلصادي أبي الحسن علي الأندلسي: رحلة القلصادي: تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

39. الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم :فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عناية، إحسان عباس، ج1،ط2، دار المغرب، الرباط، 1977م.

40. ابن المختار: تاريخ الفتاش في ذكر ملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، تح، حماد الله سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.

41. المطوي محد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، ط، 1986م .

42. المغيلي محمد بن عبد الكريم: مصباح الأرواح في أصول الفلاح ضمن كتاب رسالتان في أهل الذمة، د ر، تح، عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

43. المقري أحمد: نفح الطيب في عض الرطب، ج5، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

44. المكناسي أبي العباس احمد بن محمد: ، ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تح،: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة، دار التراث، القاهرة، 1970م.

45. الملالي محمد بن عمر: المواهب القدسية في المناقب السنوسية مخ، ص9/ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مج2، وكالة المعارف، استانبول، 1955م.

46. إبن منجور أحمد بن علي بن عبد الرحمان، مختصر نظم الغرائد ومبتدى الفوائد في شرح محصل القاصد، عبد الرحمان بن زيد، مكتبة الرباط، المملكة المغريبية، ج7.

47. الونشريسي أبي العباس احمد: المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، تح، عبد الباهر الدوكالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

48. الونشريسي أحمد بن يحى: وفيات الونشريسي: تح، محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د ب، دس.

ثانيا: المراجع

49. إبن أشنهو عبد الحميد : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، ب د..

50. أعليوان اسعيد: محمد بن يوسف السنوسي وشرحه لمختصره في المنطق, دار الكتاب

51. بعلي حفناوي: الشيخ العلامة بن يوسف السنوسي ط1، دار السبيل، تلمسان، 201

52. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، ط2، ديوان المطبوعات

53. بوعياد محمود: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط (في القرن التاسع الهجري 15م)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م.0م.تاريخية، العدد11، مارس، 2011م.الشعبية

54. بوقلي جمال الدين حسن: الإمام يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ط1، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م .

55. بوقلي جمال الدين حسن: **الإمام يوسف السنوسي وعلم التوحيد**، ط1، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م

56. بيرم داود: الدليل في تاريخ العلوم عند العرب، ط2، دار الكتاب، لبنان، 1995.

57. التجيبي بن عيسى: معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م.

58. الثعالبي عبد الرحمان: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح، أبو محمد الخمادي الإدريسي الحسني، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971

59. جمال الدين بوقلي حسن: ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع.

60. الحسني عبد المنعم القاسمي: إعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلىغاية الحرب العالمية الأولى (دراسة إحصائيات تحليلية)، ط1، دار خليل القاسمي، جامعة ورقلة، 2005م.

61. الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلق برجال السلف: ج2، مطبعة برفوتاية الشرقية، الجزائر، 1906م.

62. دخان عبد العزيز صغير: الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.والتوزيع، الجزائر 1974م.م.

63. الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة: حاشية الدجسوقي (على أم البراهين)، تص، عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

64. الراشدي أحمد سحنون :الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، تح: الشيخ المهدي اليوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013م.

65. الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح، محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

66. الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقين، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.س).

67. الزركلي خير الدين: الإعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والتعربين و المنشرخين، ج4، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م.الجامعية، وهران، 2009 1.

حاجيات عبد الحميد :أبو حمو موسى الزياني حياته آثاره، الشركة الوطنية للنشر

68. سعدالله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

69. الطمار محمد بن عمر: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط)، الجزائر،1984.وفي الواقع.

70. الطمار محمد عمرو: تاريخ الأدب الجزائري، من، و.ن، ت، الجزائر، ب س.

71. العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002م.

72. غدوسي رابح: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، د ب، د س.

73. الفاسي عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكريم: معجم الشيوخ المسمى رياضي الجنة او المدهش المطرب، تح، عبد المجيد خيالي، ج1، دار الكتب العلمية، ب س.

74. فودة سعيد عبد اللطيف: تهذيب شرح السنوسية، أم البراهين، ط1، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، 2004م.إدريسي الحسني، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.يروت، دس.

75. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

76. قريان عبد الجليل: التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، جسور النشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

77. كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، ج12، مكتبة المثنى، بيروت، دس

78. بن لمبارك نجيب: ذخائر حاضرة تلمسان، ج2، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س)

79. محمد أبو رأس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ت ح، عن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1981م

80. مخلوف محمد بن عمر قاسم : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م

81. ابن مريم محمد التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنت، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

82. ابو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوي المحيار المغرب والونشريس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م.

83. مصمودي فوزي : تلمسان بعيون عربية، ط1، دار السبيل للنشر، دب، 2011م.

84. مقدم مبروك: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، دار العرب، (د ب)، (د س).

85. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،د،س.

86. الميلي محمد وعبد الله شريط: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، طبع ونشر مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م.

87. النابلسي عبد الغني بن إسماعيل: الأنوار الالهية في المقدمة السنوسية(أم البراهين)، تح: بشير برمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م

88. نويهض عادل: معجم إعلام الجزائريين من صدر الإسلام حق العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان, (1400هـ/1980م).

89. الهاشمي محمد :مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، ط3، 1938م.

90. يوسف أحنانه: تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 2003م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

91. أمينة أحمد يحيو امينة محم مسعود: الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في ظهور الحركات الجهادية في غرب افريقيا، مذكرة ماستر في تاريخ افريقيا، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة تاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس ملسانة، 2015/2014،

92. حاج أحمد نور الدين: المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.

93. سميرة عبد الكريم، عفاف خضراوي: تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي الإمام السنوسي أنموذجا (9هـ-15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اكادمي في التاريخ، تلخيص تاريخ وسيط، جامعة محمد بوضياف كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،

94. عمارى فاطمة الزهراء: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/ 15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، مشرف محمد بن عمر، (1430هـ-1431هـ / 2009م-2010م.

95. قاضي عمارة: الفقيه الشيخ محمد بن عبد الكريم الغيلي ودوره في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والعوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، 2014- 2010م. التاريخ، المسيلة، 2016-2017م. لأردن، 2009م.

رابعا: المجلات والدوريات

96. محمد بوشفيق: المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ – 14م/15م، دورية كان التاريخية، العدد11، مارس، 2011م.

خامسا: المداخلات والملتقيات

97. عمار جيدل، سمية ماحي: الوسطية في القرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا، كلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر –1– الملتقى الدولي، ربيع الأول 1439هـ/ ديسمبر 2017م.

98. كينة ميلوده ومحمد صديقي: بن عبد الكريم المغيلي ودوره الثقافي في السودان الغربي خلال القرن 15م، مداخلة، جامعة حمه لخضر كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الوادي.

99. هادي جلول: الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعنابة السلطة الزيانية بها (ق 8– 9هـ/ 15/14م), كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف، العدد19، جانفي 2018م.14م/15م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الاهداء.....

شكر وعرفان .....

قائمة المختصرات .....

مقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: أثر الأوضاع العامة في عصر السنوسي.....6

المطلب الأول: الحياة السياسية.....6

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية 12

المطلب الثالث: الحالة الثقافية..... 14

الفصل الأول: حياة الإمام محمد بن يوسف السنوسي ونشأته وأثر البيئة في بناء شخصيته

المبحث الأول: حياته الشخصية..... 11

المطلب الأول: مولده ونسبه..... 11

المطب الثاني: أسرته ونشأته العلمية 12

المطلب الثالث: صفاته 13

المطلب الرابع: شيوخ السنوسي..... 15

المطلب الخامس: تلاميذ السنوسي..... 19

المطلب السادس: وفاته 21

الآثار العلمية للإمام محمد بن يوسف السنوسي..... 22

الفصل الثاني: الآثار العلمية للإمام محمد بن يوسف السنوسي

المبحث الأول: إسهاماته وإنجازاته العلمية 23
المطلب الأول: رحلاته العلمية 23
المطلب الثاني: المناظرات السنوسية..... 24
المطلب الثالث: المراسلات الإصلاحية..... 27
المطلب الرابع : أثاره العلمية (مؤلفاته) 30
المطلب الخامس : مكانته العلمية 32
خاتمة:..... 66
الملاحـق..... 65
قائمة المصادر و المراجع:..... 68
فهرس المحتويات..... 78

ملخص:

يعد العلامة الشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي من العلماء القرن 9هـ / 15م الذين استطاعوا أن يحتلوا مكانة عالية في أوساط العلماء وأيضا في الفكر الاسلامي والعربي على حد السواء، من خلال ما ألفه من مؤلفات مست جوانب عديدة من المعارف التي منها: العلوم الطبيعية – والعلوم التفسير – لعم المنطق علم التفسير علم التوحيد علم التصوف، ... الخ

كما أنه لقيَّ مكانة مرموقة بين معاصريه من العلماء

Summary:

The scholar Sheikh Sidi Muhammad ibn Yusuf al-Senussi is considered one of the scholars of the 9th century AH / 15AD CE who were able to occupy a high position among scholars and also in Islamic and Arab thought alike, through his books that touched many aspects of knowledge, including: natural sciences - science Tafsir - for non-logic, tafsir, monotheism, mysticism, ... etc.

He also attained a prominent position among his contemporary scholars

تم بحمد الله